







CHECKED - 1964

# كوكب الصباح

فوزان الصفاق

تأليف السير ريدر هشارد





# كوكب الصبغة فوز المحب الصديق

تأليف

المير زيد بن عبد

الملك

الملك

الملك

الملك

الملك

الملك

الملك

الملك

يطلب من المكتبة التجارية بتاريخ ١٢٠٠ هـ

أصاحبه

أبطلت جمعة الرحمانية

## ظهور دسكا

رعت شمس الجند فأخذ الأطباء يقتلون تخنيط جنة  
فرعون في حين كانت كركب تستشير ضباطها وكنتسها بالمشقة  
طويلة حادة إذا حس الجميع بخرج الموقف وشعروا بالخطر الجسيم  
المخدق بهم

فقد هرب الأمير آبي وهو يعلم جيداً أنه ان وقع في الأسر  
مرة أخرى لقي حتفه هو وجميع أسرته على جرائمه وأعماله  
السحرية التي لا يمكن ملاحقتها إلا بوسيلة واحدة — هي الزواج  
بملكة مصر . وفوق ذلك كان لذي آبي ألوف من الجنود في  
المدينة وحولها قد أقسموا جميعاً له بيمين الطاعة في حين كان حرس  
الملك لا يتجاوز خمسمائة جندي

اقترح أحدهم أن يشقوا لأنفسهم طريقاً من سور الهيكل  
ويركبوا السفن الملوكة الراسية خلفهم في النيل . فوافق المجلس  
على هذه الفكرة غير أنهم لما شرعوا في تنفيذها وجدوا أن

السفن قد أبعدت عن مكانها وأرسلت الى جهة أخرى فلم يجدوا  
أمامهم والحالة هذه غير أحد أمرين فاما البقاء داخل حصونا  
الهيكل القديم ورسال الرسل لطلب النجدة والمساعدة أو السير  
رسالة في المدينة والتغلب على أبوابها اذا كانت مقفلة في وجوعهم  
ثم الاستيلاء على السفر والسفر الى احدى المدن التي لا تزال  
باقية على الولاء أو اذا لم يكن ذلك مستطاعا ساروا على الاقدام  
الى مدينة أخرى

وافق بعضهم على هذا الرأي وأيد بعضهم ذاك وفي النهاية  
ترتب الامر لجلالة الملكة فقالت بعد أن فكرت هنية

- لا يمكن أن نبقى هنا لنموت جوعاً قبل أن تسكن جيوش  
فرعون من القدوم لانتقامنا ولا نستطيع أن نضع أنفسنا تحت  
رحمة هذا العنافية قاتل المعبود أبي . اني أؤثر الموت وأذا قاتل  
في الشوارع — وهي الوسيلة التي أستطيع أن ألحق بها فرعون  
مأثرة قبيحة ونضم له في مكانه الابسي ور . الشمس — على  
"بقاء هنا... وعيه يجب أن نخرج من المدينة عند منتصف الليل  
غنى الضابط وأعضاء المجلس رؤوسهم اجلالاً وذهبوا لتنفيذ  
ارادتها في حين أخذ نساء فرعون في العويل والبكاء . ووقف  
النادون فوق الابراج العالية وعلنوا أن كوكب الصباح ابسة  
أمون ذات جلال رع رجاء هتور سحب منك مسر الوحيدة  
وحكمة لارض نعيم واحد . وقد دنت عن السجادة عند



المناداة بكونك الصالح ملكة على مصر ولكن السواد الاعظم  
زوموا الصمت بخافة انتقام أميرهم أبي

أرمي الليل سدوله وفي منتصف الليل أعطيت الإشارة  
ففتحت الابواب وأخرجت رفاة فرعون محمولة على أكتاف  
مستشاريه يتقدمها شذمة من جنود الحرس ويتبعها نساؤه  
وحاشيته يسيرون بخطوات نظيفة تحفهم المهابة والجلال كأنهم  
لا يخشون أدنى . وكان الكهنة والمراجلون يرتلون أناشيد الموت  
ثم يليهم حملة الامنة ثم الحرس الملكي يحيط بركبة الملكة كوك  
الصباح وكانت تلبس درعاً وتحمل ترساً وقوساً وإلى جانبها  
مريبتها آستي زوجة مرمس

سار هذا الجمع أولاً دون ان يقع حادث لان الميدان شواسع  
الواقع امام الهيكل كان خالياً . ثم اجتاز هذا الميدان ووصل الى  
الشارع المؤدي الى الباب الاكبر وكان لا يزال منهم على بعد ميل  
على انه لما أخذ جنود الحرس يتأهبون للسير في هذا الشارع ألقوا  
جماعات كبيرة من الرجال في وجوههم وقد سدوا الطريق وكانوا  
مخففين في شوارع أخرى ثم سمعوا صوتاً يقول « وقوف »

عاد حرس فرعون اذ ذاك الى الالتفاف حول الملكة وبينما  
كانوا يقومون بهذه الحركة تقدم جماعة من ضباط أبي وبينهم  
أربعة من اولاده وطلبوا باسم الامير ان تسلم اليهم الملكة قائلين

بها يستعمل بكل احترام والى الذين معها سيؤدون لهم بالذهب  
الى حيث شاؤوا

فأبلغ أمر هذه الرسالة الى الملكة فصاحت بأعلى صوتها  
قائلة :

يا قل لهم ان ملكة مصر لا تخضع للشوالى والقلة ثم انقصوا  
عليهم واقتلوا على نكرة أبيهم ولا تدعوا منهم أحداً  
فذهب مرمس وأبلغهم أمر الملكة ثم تطارت سهام الحرم  
الى قلوب اولاد آبي الاربعة والذين كانوا معهم ثم قلى ذلك  
معركة حامية لم تشهد مصر لها مثيلاً منذ أجيال . نعم كان رجال  
الحرم الملكي قليلين ولكنهم كانوا من الجنود المنتقاة وقد ذهب  
اليأس والغضب بعقولهم . وفوق ذلك لم تلعب كوكب الصباح  
دور النساء بل اشتركت مع الجنود وهم يحملون على جنود آبي  
فقد شوهدت فى ضوء القمر وهي واقفة كالهة غضبي فى مركبتها  
وهي ترسل سهامها من قوسها الى قلوب الرجال . ولم تصب الملكة  
ولا الذين كانوا معها ولا جياد مركبتها بأقل أذى كما لو كانت  
تحميها قوة غير منظورة تعودت ضربات السيوف وتلوي عنها  
أسنة الرماح

يبد أن جنود فرعون غنى رشم بساتهم وعجاءتهم النادرة  
لم يستطيعوا التغلب على الجيش الجرار الذى جمعه الامير آبي  
لمقاتلتهم فأخذوا يرتدون شيئاً فشيئاً وقد أخذ عددهم فى النقصان

تدريجيًا أني أن وصروا لي أسوار هيكل لمعبودة ، سخت ، تم  
 في فناءه المدرج واذنالك حاولوا بقيادة البطل مرمى - وكان  
 عددهم لا يتجاوز خمسين رجلًا - أن يدافعوا عن الابواب فقاتلوا  
 قتال المستعصرين وهم يستفنون الواحد تلو الآخر تحت وابل من السهام  
 وكانت كوكب الصباح قد نزلت من مركبتها ورتكرت على  
 فوسم لان سمها كاه كانت قد نفذت وأخذت تراقب سر  
 الأمور وتنتق وقته أني جانبها ، فتغلب جنود الامير آني بعد  
 نة عظيمة على جنود الحرس واستولوا على الابواب

نصف من بقي يد حصة من جنود الحرس اذ ذلك حول  
 الملك ركز عددهم في عسر رجلا وهم يتسرون حصوة خطرة  
 في الدقية الداخلية لمهيكلهم في زدهاتهم في سلم البرج  
 في هـ - المنكاريات المعبود لآله مرمي وحاولوا بدفعهم  
 من انفسهم قدوة وسنة حتى - يبق منهم على قيد الحياة غير  
 كوكب الصباح وتسمى ونيرس روجب وكان قد صلب بحروح  
 بغيره في عدة أماكن من حرمه

وسل الملاية في مسحة صغيره واقعة بين غرف الملك  
 وغرفة آسني وحجيرة آني في ثروم . وكان مرمى هذا اشتد  
 حرته وآلامه فتناول شرير وجهه آسني ونفاها ثم حتى رأسه  
 أم - بال - بال

- فقد سمع - من شجاع غنم رجل أن بسذه للذئع عن

جلالتك . وسأذهب الآن لابلغ فرعون ما فعلته واتركك في يد  
آمون الذى سيحبك وحماية رامس ولدى . . . الوداع يا ابنة  
آمون الى أن أرى نجمك ساطعاً فى ظلام العالم السفلى . . والوداع  
بآستى أيتها الزوجة الوفية المحبوبة  
ثم صاح صيحة الحرب التى كان يصيحها أجداده الذين جلسوا  
على عرش مصر وأمسك حسامه بكتفا يديه وحمل على الاعداء  
وأخذ يفتك بجمعهم الى أن خر هو على الارض صريعاً  
وكانت آستى قد غطت وجهها بكتفا يديها واستندت الى  
الحائط فنادتها كوكب قائلة :

- تعالى مى يا زوجة البطل المنوار

فقالت آستى :

- انى أرملة لا زوجة أيتها الملكة . ألم تر به وقد سقط

قتيلاً

أخذت كوكب مريتها آستى من يدها رصصت معها إصبع  
درجات أخرى حتى وصلت الى قمة البرج حيث جلست آستى  
وأخذت تبكي حزناً . أما كوكب فذهبت الى حافة البرج ووقفت  
هناك تنتظر النهاية . وكانت الشمس قد أشرقت من ناحية الصحراء  
فى سماء صافية

وقفت كوكب فوق قمة البرج تلمس درعاً لامعة وعلى رأسها  
خوذة على شكل تاج مصر السفلى فكانت . وهى واقفة فى أشعة



الذين قتلهم فوق رأيتك فلا ينفذ بك حشر ولا تعرف معنى  
السعادة ساعة واحدة وذا جاست على عرش فيكون كهذا  
المكان مرتفع لذي أدف فيه الآن تحيط بك هوات - حقيقة  
من كل جانب وفي النهاية تهوى فتسوت موت 'لعار' ونقبض عيت  
كلمة العشر وتجرك أيد اخن في كل الارواح فتلاش في  
لا بد أنت وأهل بيتك وجميع من لهم بك صلة به نده لكمان  
انقذت كوكب لمصاح نمان أيتها ندرت أني ياخذ  
في خنتهم

من سبب خبره هذ حكم لرهيب اسرا بوحدها انحر  
حتى لم يبق فوق قن البرج غير الملك وآسني وفد حوت تحت  
قدميه والامير آبي عم

نظر إليها آبي وسأله نسكلم : أنا ولكم بهتفت . وهدوا  
لأمة الزابة فقال بصوت مدحرج

- رفعي عني لعمري أنا الملك . تقاديرة - عات تدمير .  
لقد علمت الليلة أن جميع أولادي قد تر فارفعي نعمتك ودميني  
في حكوتي . ومع أن رغبتى ذبت أعظم من رغبتى في مرس  
داي سأدعك تذهبن  
فقات كوكب :

- كلا . لا أستطيع . لبت أنا في أسكلم . هو روح في  
أني . . . نده من نمر أيتها للعين أن العنة بأية عالم .

« فاضطرب أبى خوفاً وقال :

- سيكون ذلك يا ابنة آمون . اننى لا أخشى شيئاً وسأفعل  
كل ما أستطيع من امر . لقد مات فرعون عدوي وستكونين  
أنت زوجتى من تلقاء نفسك والاستموتين جوعاً في هذا البرج .  
ان الموت لا يزال بميداً وسأتمتع بالحياة سواء شئت أن تمكى  
مى أو أردت أن تمولى جوعاً يا ابنة آمون  
فقلت كوكب :

- وأنا أقول لك يا ابن ، ست أملك بعد موتك ستعاني  
آلام تلك الليلة التى لا يأتى لها صبح  
ولما يحد أبى حوباً حول وجهه وذهب

وقفت كوكب الصبح بعدد هب أبى هسبة تنظر الى الالوف  
المتحشدة فى الميدان الكبير الذى دارت فيه المعركة وهم ينظرون  
الى ما سيكون كأن عى رؤوسهم انطيرت ثم زالت الى غرفتها  
وأخذت آسنى من ذراعها

انقضت سنة أيام والمملكة كوكب الصباح ومريبتها آسنى  
تعاينان آلام الجوع فى برج الهيكل . وقد فرغ الماء بعد هذه  
المدة وكان فى غرفتها كمية منه . أما الضعاء فلم تدوة شيئاً منه  
غير كبة من العسل جمعها آسنى من خلايا النحل من بين حجار  
قبة البرج فتغذت هذه نكبة كذلك . وقد احتارت الملكة كوكب  
الصباح فى آلام حكمه التالية . السحرة ، لتكون رمزاً ، الملكة

اعترافاً منها بالمساعدة التي لقيتها منها في تلك الايام العصيبة  
تالت كوكب :

- تعالى يا أماء الصعد الى سقف البرج لدرى الشمس وهي  
تقرب وراء الافق . وربما كان ذلك لآخر مرة لانني أظن أنما  
تلبعها الى الابواب الغربية

فصعدت لتساعد كل منها الاخرى وقد أصابها الضعف والمزال .  
ومن هذا المكان المرتفع شاهدت أن الامير آبي وضع سفنه  
الحربية حول الهيكل من ناحية انهر وأحاطه بنطاق مزدوج من  
الجنود في حين احتد وراء الجنود ألوف من السكان الذين كانوا  
يراقبون الملكة وهي سحينة في الهيكل

فلما وقع نظره عليها وهي تدندى درعها انطرت جموعهم  
كما تصطب أمواج المحرم لزموا الصمت ناسبة اذ لم يحزوا  
على اعلان الحزن السدد الذي حرك دلوهم عطفاً عليها

رفعت كوكب امسح وسط هذا السكوت الرهيب صوها  
الرخيم وقد أدنت الشمس بالمعيب وأخذت محتفي وراء اهبامان  
الملوك القدماء وغنت تربلة المساء شكرا لابها الممبود  
. آمون - رع ولما تلاشت الذهب الاخيرة في الحفر الهاديء  
دأبت الأصوات مرة أخرى . ثم حيم الظلام سواداً فميكمل  
تخجها عن أعين الناظرين



زاتِ کرب و آستی الی شمع وید وید حداد وید الی الاخری  
کج وعدتہ الت کرکب :

- ان سعب لایبیر شیء عدا یا آستی . فانزلہ فی فراشنا  
حتى نموت جوعاً  
بہ من آستی فائتہ :

- کلا . نهم لایستفیمون بہ الملک . انی شہون بعین  
الضعفاء زیاًخذہ بمصر المساکین . دل نہ کرن کرب الی فام  
ہا روح اہور متدسہ :  
- نعم انہ کرہای آستی

- تقد نظرت طویلاً ینہ الملک لان زبیتہ الی امرتہا  
لی ملک لانہ عندہ نیرہ و نہ واحدہ ولکنی الآن واقعہ بأن  
انوت قد حان لاستدء ذائ الذی بقط فی ذ خاک لہ اندالت  
و تہ ذائہن مذا یخفر المصدق م  
تہ انت کوکب بانی :

- ذن سندعہ یا آستی یا استطت . اما ذانم نہنطہی  
و نہنر - ذی نموت . ولکن خبرینی عن ذات عن استدعائہ  
عن سندعہن حالاً ہون و سندع فرہون و سندع عن اہورا  
بہ . لایفہ او یخفونہ :  
ذات آستی :

- لایفوی ذہر . اجدہ ہر عینا و کوکب لای ہر تہان

أفعل شيئاً آخر . اذهبي الى فراشك يا ابني ونامي لان لدى  
أعمالاً كثيرة في الظلام رستعين كل شيء اذا ما استيقظت من  
نومك  
فذهلت كركب :

- نعم اذا ما استيقظت وأظن انني لن أستيقظ . هل تريدني  
أن تقتليني أناء نومي يا آستي ؟ هل هذا ما أمرت به ؟ حسن .  
اذا كان الامر كذلك فاني لألومك لاني سأضيق الى احضان  
فرعون وأمر سور لنفسه التي حملني وهناك في عالم السلام  
أنتظر راس حبيبي . ربما كنت من هؤلاء عرقاقهم ميدفنوني  
في قبر والدي وهذا كل ما أطلبه منهم ومن هذا العالم اتردي  
المملوء بالآلام . غي لي حتى أقام يا أماد كما تعودت ذلك وأنا مملوء  
صغيرة راذا ردت لاتناخري قلباً في الندوه وراي

ذهبت كوكب الى فراشها فأخذت آستي يدها الضعيفة وانبرت  
فوقها وسط الضلاء وأخذت تمنى ها أغنية الزود الجميلة

أنحضت كوكب عينها وفات . فأمسكت آستي الساحرة عن  
الفناء واستجمعت قوتها السرية وصلت حتى ظهرت نفسها وصارت  
تجراً على القاء التعويذة الرهيبة التي أسرته اليها روح امورا  
ماكادت آستي تموت بالكلمات المقدسة حتى تعالت أصوات  
مروعة وسط الليل واهتزت جوانب الهيكل وتكلمت الكرة  
السحرية المصنوعة من البلور التي كان ينظر فيها كأكو ومرنبرا

وسقطت بينهما وقام آبي من فراشه وقد علت وجهه صفرة الموت من شدة الخوف

بانت آستي بعد ذلك فساد سكون عظيم يشبه سكون المقابر استيقظت كوكب الصباح فرأت نور الفجر قد انبثق ثم دارت بعينها فرأت على نوره الضئيل آستي بجياها السوداء نائمة على مقعد رأسها وقد أسدت يدها وبعد ذلك اقترب نور من مؤخر سريرها فرأت خيالا قد غشى بضوء ضئيل كأنه اشتق من نور النجوم والتمر وعلى رأسه تاج مصر المزدوج ويرتدى ثيابا منكبة - وكان هذا الخيال هو « نفسها »

علت كوكب ام رالك أنها في حلم من الاحلام فاصطدمت مدة سوية في فراشها وهي ساكنة اذ مرها على رغم ما تعانيه من ألم الجوع والبؤس وهي أسيرة في أيدي أعدائها - أن تنظر الى هذا الخيال الجميل الذي يمثلها قبل أن تقع في هذه الآلام الشديدة وقالت في نفسها : لو كانت الاحوال سارت في مجراها الحسن لكنت مثل هذا الخيال جمالا ورشاقة وهو يلبس تاجي وثيابي الملكية وحايي . ولكن هذا هو نصيب الامراء أمنالى الذين كان يفن أن عروشهم مشيدة فوق الصحور وقد تبناهم ابو الالهة لما تضرع كوكب في كل أدوار حياتها انتهى بما خالج نفسها الآن . وكانت نسها الالينة الى تلاء الساسة حافظه لكبريائها وشحمها على رغم ما تساورها من آلام الجوع والخوف ولكن

حياتها تبدلت في تلك الساعة اذ علمت أن نهايتها قريبة وأدركت  
 نه ليس ثمة أقل فرق في النهاية بين أعظم ملكة في العالم وبين أحقر  
 قروية اللهم الا ما هنالك من الفروق بين روجيهما

وقدت كوكب وهي كالخيال وقد كتب عليها أن تختار بين  
 أحد أمرين : فاما الموت جوعاً واما الزواج برجل لا تريده . ترى  
 ماذا يبيدها اذا كانوا يسمونها كوكب الصباح ابنة آمون وابنة فرعون  
 الوحيدة ويدفنونها بعد موتها باحتفال رسمي وبشقون اسمها  
 بين معوك مصر في حين يجلس آبي المقتصب على عرشها ؟

استد قلبه المسكين ألماً وحزناً وفاضت نفسها غماً وكدرأ  
 كما يفيض الاناء بالماء . ولا عجب فقد عز عليها أن تموت في  
 عنفوان شبابها وأن ينشعب تاجها وتمجز عن الانتقام لنفسها  
 وتأخذ معها حبها العظيم الذي لم يشمر . ثم قامت في نفسها . ترى  
 التقي برامس وراء القبر ؟ وهل أزواج به وأله هناك أولاداً  
 بدلاً من أن أحس وهو الى حاني علي عرش مصر ؟ وهل يبعد  
 ازوريس الى جسي وأنني آمون أي أو هل أهبط الى الظلام  
 لأبدى حيث لا شيء غير لموه ؟ آه من لي بساعة واحدة أتمتع  
 فيه بالقوة والحرية ؛ ساعة واحدة تقض فيها حيواني على نفيس  
 التأثيرة وأجعل طائفي ساداً وأحسم ضمة ثنيران والتي بحاكنها  
 السعور الى أبواب نوحوت .

أبرقت عيب أركب هذه لفكرة وارتفع صدره . النجيف فاذ

جوى . رأت كوكب عيسى اشيد انواقف تحت قدمها فدأرقند  
وشار صدريه مثلها :

عجب كركب واكن لم تلبث أن ذهب عجبها فأن الوجه  
الجميل ما أنحرها غابلا وخرج من سفتيه الرقيقتين صوت عذب  
رقيق - هو صوت - يتول :

- مري بما لستين أئينها لملكه تنفذ ار دتت . اننى خادماتك  
يا كوكب السماح وابنة آمون

الجلات كوكب فى فروعها وضعت ضحكة استهزاء لم رأت  
وسمت تم قالت :

- أأمر : الله : ماذا تسخر مني أيتها الحيم ؟ دعني أفكر .  
هل تريد معرفة الله : حسن . اننى أطاب ما أعلمه انسائل  
المسكين . . . أطاب جريئة من الماء وكمرة من الخبز

فأندر الخيال بمولجان مصنوع من البلور فى يده الى  
المنسدة وقال :

- هناك ماتريدن

فولت كوكب نغرها وهي لاتصدق ماتسمع فرأت على  
المنسدة كأساً من الفضة ملاءى ماء صافياً وبجانها بلبق من  
الذهب فيه كعت من الخبز . فدت يدها وقنوات الكأس النعمية  
اتى أعطها اياها والدها فرعون وهي حقة ورفعتها الى شفيتها  
وشربت ماء سائناً ألقاً نار ظمأها ثم مدت يدها مرة أخرى

وتناولت الكعك فأكلته كله . ولما أكلت القعة الأخيرة منه  
صاحت قائلة :

— ويحي أبا الشرهه . لقد شربت الكأس كلها وأكلت  
الكعك دون أن أترك شيئاً لامي آسني الناعمه التي تعانى منى ألم  
أخوع

— فقال الشبح :

— لا تخافى . انظري . هناك ماء وحر

— ربي الواقع . من الآن انكأس مرة أخرى بماء وضع على  
المطبق تنهجي كنت أحر

تكلم الخيال مرة أخرى قائلاً :

— لا ريب فى أن هناك امانى أخرى نتمناها يا كوكب غبر  
هذه الأشياء المأدة

— نعم أيها الخيال . انى أريد الانقذ من آبى الخائن . آبى  
قاتل والذى اتذى ربداً أنت يا سنى توباً من العار . أريد الانقذ  
من آبى ومن يلوذ به

خفى الخيال اللامع رأسه ومد يده المتلازمة وقال :

— اننى خادمك المطيع . سأنتقم لك انتقاماً لا تحلىين به ،  
انتقاماً يتطر نقطة نقطة كالسم فى عروقه . فسيعانى عذاب محب مجره  
حبيبه ، وآلام الخوف المزعج ، وآلام القوة التي تعطى له تم

( ٢ - فى )

تنزع منه ، وآلام موت العارثم الآلام الأبدية — سينال أبى  
هذا الانتقام ومن يلود به ... هل لديك أمنية أخرى يا كوكب  
الصباح ؟

فقات كوكب

— نعم لىدى ولكنى لا أبوح بها لاحد حتى ولا لنفسى وأنا  
أعنة في انقرات  
فقال الشبح :

— ستعطي لك أيتها الملكة المقدسة . فستجدين حبيبك ولو  
نك ستقبينه في بلاد نائمة وسبعود معك وتحكان على مصر العليا  
واسفل وعلى جميع الاراضى لوفعه وراهها بمجد وبهاء لم يكن  
لها مثيل في مصر

فأفت كوكب ذلك وفركت عينها يديها ثم نظرت فرأت  
سقى وهي نائمة وبجانبها الخبز وعند قدمي فراسها شحبا البهي  
يضى في نور فخر ضئيل وهو يرلدى يد آناخرة فصاحت  
قائمة :

— من أنت : هل أنت الهة أو روح أو هل أنت خيال  
كاذب صوره لي حموى .

— لست شيئا من ذلك يا كوكب . أنا شخصك أنا دكا ،  
لدى وسعه آتون وقت زلادناك في دحك ليحميك ويحفظك .  
لا تندكري عند ما كنت لمصمت وأنت لا تزالين طفلة صغيرة ؟

قالت كوكب :

- نعم أندكر . فقد حذرني من خطر التمساح المقدس .  
ولكني لم أرك منذ ذاك الوقت . من الذي منحك قوة حتى  
ظهرت مجسما أمامي ؟

- ان سحر آسني الذي منحت ياه لانقاذك يا كوكب هو  
الذي أعطاني هذه القوة . اعلمي انني رفيتك الى الابد ولو انك  
لاستطيعين أن تربي دائما . اني أراقبك في الحبة ، وفي المات  
الاحظك في فبرك وأحفظك حكمتك وجمالك وكل مالك الى  
يوم . ينعون . اني ذو قوة ولدي المعرفة السرية التي تقطن في  
داخلك مع أنك لا تدركينها وأتذكر الماضي ، الماضي البعيد  
الذي تجهلته وأتنبأ بالمستقبل . المستقبل الذي لانهاية له ، المستقبل  
الذي لانعرفيه . اني أرى وحوش الآلهة واسمع همهم . انطوي  
والقدر ، كساه لاقراءه وأنام في حبي . الاندي ، اندي ربي . اني  
والذي ابه في ابيه أعود حد انقصاء رحلتى و نساء سبعتي  
وأنت بين ذراعي المقدسين . اعلمي يا كوكب أن سحر آسني قد  
أستو هذا الاحم السحري . أرتقتني قوة آسني على قدمي . .  
أن هذا خادمك المخلص

دهشت كوكب لقوله وحارت في أمرها فنهاحت تناد :

- استعظي يا أماد . استعظي لأنني حنتت يدي . الى

أن رسولا يسهر يسكلم يدي



ففتحت آسنى عينيها ولما رأت الخيال الجميل ونفت ثم حنت  
 رأسها أكراماً له ولكنها لم تهق بكلمة  
 قال : كاه :

- اجاسى وصدني الى فن لوب نصير . متيقظت عند  
 ندائك وها قد أتيت وسأبقي حتى تذهب عنى الرقية فأعود من  
 حيث أتيت . انك ترى أيتها المائلة مدبئة انى أنا لكي أنقذها  
 بطريقتي الخاصة . . . ها أمامك الملهة . كلي واسربنى ثم سكامي  
 فأكلت آسنى وشرمت كما شرمت كوكب ولما سمعت ثلاث  
 الكس وانطبق

قالت آسنى بعد ذوات اصوت اني : ما : هي :

- أصغ الى : يا اخنبل . هذه قضيت : اتناها انا الى  
 الجوع وبناطر آبي اخنبل انى : ية خارج الابواب فذا عات  
 الملكة تزوج بها على دغم اريدتها واذا ماتت استولى على عرشها  
 لقد عجزت حكمتنا فما : ايجب أن نفعل حتى يضيء هذا الكوكب  
 الى أن تأتي الساعة المعينة لفروبه :

فله امرغت آسنى من كلامها قال : كا :

- هل هذا كل ما تظن ان :

نأسرعت كوكب قائلة :

- كلا . لا أريد أن أضيء وحدى . انى أبحث عن نجم آخر

ليضيء معي

فقال : ، :

- ها ليكما إيمان وهل تصيمان : لاني بدون إيمان لا أستطيع  
أن افعل شيئاً  
فمنظرت آسنى الى كوكب وكانت مطاطئة الرأس فقالت  
كوكب :

- انت مؤمنتان وستطيع ما تأمرنا به

فقال الخيال :

- انكن ما ترونا . سبأني آبي الـ ، يسأل الملكة عما اذا  
كانت ترضى الزوج به أو برضى البقاء هذا حتى تموت حياءاً .  
وسأذهب انا الى ألتسكرا الآن يتكلم الملكة لآكون زوجته ...  
وسأكون زوجة لم يرها رجل من قبل  
ولما نطق ، روح ، بيده لكلمات بدت على وجهها  
علامات انشر واتمدت عينها هم دلت .

- انريد كل انوار لرجل يزوج بحيل يثقته

فصهت آسنى وكوكب . منى كلماتها واسمعتهم قالت كوكب :  
- اذ ستجلسين في مكانى وخلص آبي على عرش فردوز  
كزوجك فيجده فسياً : وسكن ماذا يسايب عشر رشعي ؟  
- لأنخافي علي عشر ولا عني عرفت يا كوكب فـ : كورن  
الجميع في هناء لي أن تعودى وتطعمني بحفك  
فقالت كوكب :

- والآن ماذا افعل انا ورفيقتي ؟

فرفعت صولجانها وأشارت الى النافذة المفتوحة بينهما وكانت مياه النيل الصافية تجري تحتها على بعد مئات من الاقدام وقالت :

- القيا بنفسيكما الى احضان النيل

فنظرت كل من آسى وكوك في وجه الاخرى ثم قلت  
كوك :

- هذا ممناه أننا نلقى بأنفسنا في أخضان اوزوريس لانه  
لا يسقط أحد من مكان عال كهذا ويعيش

- هل تزعمين ذلك يا كوك ؟ أين إيمانك الذي وعدت به  
والذي بدونه لا أستطيع أن اعمل شيئاً : كلا لا أزيد على قولي  
كلمة . افعلنا أمرى والا أتركانى أذهب وافعل ما مع أبى ما نشاء ان .  
اخذرا ما شئتما لانه أخذ يقترب الآن منكما

وبينما كانت تنطق > روح < كوك بهذه الكلمات سمع باب  
الهيكل وهو يفتح . فاضطربت كوك ثم تهرت من مكانها  
وصاحت قائلة :

- قد استقر رأبى . لن يقال ان ابنة فرعون كانت جبانة .  
ان صدر اوروريس حير من ذراعى أبى الدانسين . قد وصعت  
تقتى في آمون أبى وبيك ابها الطيف

حول الخيال نظره منبا الى آسى فقالت هذه :

- سأذهب الى حيث تذهب سيدتي طالمة بأن مرمرس دائماً

في انتظاري . . . ماذا تفعل ؟

فأشارت « كا » اليهما ليقتفا في النافذة المطلة على النيل ففعلتا  
وقد احتضنت كل منهما الاخرى ثم رفعت صولجانهما وغطت  
ببعض كلمات

فرلّهب من النيران أمام أعينهما ومست الرياح جبهتهما  
وبعدئذ لم تعرفا شيئاً

## الفصل الحادى عشر

### حلم بى

فى ليلة نى استدعت فيها ستى روح كوكب الصباح كان  
كوكب لساخر ومرتيرا جاسوسة التى كانت وصيفة فرعون  
ناسين معاً فى لغرفة العليا حيب تفتت مرتيرا وعددها وخذت  
لتمثال السحرى. وكنت مرتيرا مرتبكة الفكر حائرة تنظر بخوف  
فى ما حوله فقال لها كوكب

- مالى أرى ذقة ساردة منك يا مرتيرا فقد سار كل  
نى فى مجراه الحسن وفى التمثال السحرى الغاية المطلوبة  
ودات مرتير بحدته

- فقد خدعتنى أيتها الساحر ، لقد وعدت أن يجعل فرعون  
عاض عن أمشي فقط ولم يحدث قدامه  
فقال كوكب

- مكنتى بيت الحبيبة . ذ التمثال كمة نطبعة ونهاية امنة  
وحية . . . حباه من أخطأت ان كان السحرى للاحاق قد  
خار من يجرى التماس على محرنه هيكلي ففتت فرعون نى هذه  
الصورة لى يؤسف هذا :

فقاتل مرتيرا

- كلا . ليس حفاي ولا خطا الكاهن بل هو خطاك  
وخطا آبي اناعين وخطا دست ، اله انشر سيدكما . لقد تحسنت  
تبعه عملكما لان الملكة وآسى قد عرفت الحقيقة وسيعلمها الجميع  
ويجعلوني طعمة للنيران كما سحره وأرسل الى العالم السفلي ويدي  
، لمطختين بده فرعون الذي لم يعاملني بغير الحسنى . والآن ماذا

يسباني ؟

لم يدرككم بهذا يحييه . قمام ووقف امامي وأخذ يحرث لحيتي  
بدا فره وغدا رنست على وجهه ابتسامة خبيثة

فقاتل مرتيرا

- لا تنظر الى كاتقردوا خبرني ما هي نهاية هذا لعن السي .

فكان كأكرب نجبت

- لماذا تركين نفسك وتهتمير بمعرفة النهاية أيتها الحسنة  
انها دائما جيدة واعتن أحسن الفلاسفة بأنه لا يوجد هناك شر  
يسمى نهاية . انك نعريين الرمز المقدس المحية اتى تضع دنه في  
فها ونحبط بالأرض فهي تبندى : من حيث تنتهي وتنتهي من  
حبث تبندى ومن المكان . تاهدنا في أي نبر . . .

فقاطعه مرتير قائلا

- لا تخش في حديث الحيت والقبور ان مجرد التفكير بها

يؤلمني

- بكل ارتياح يا حبيبتى . لنضع حديث المقابر والجثث  
وننخفض فى حديث القصور والحياة . فاعلمى أننا نأسف على موت  
فرعون بهذه الحالة وموت جميع حرسه وقتل أولاد آبى الاربعة  
ومع ذلك أقول مرة أخرى ان الاحوال سارت بالنسبة الينا فى  
مجرأها الحسن ، فقد تلقيت اليوم كتابا من الامير آبى بتعييني وزيرا  
وأول مستشار لملك وسينفذ هذا الامر عند ما يجلس على  
العرش ولا بد أن يكون ذلك . وقد دعوتك اليوم باسم زوجتى  
رسمياً كما وعدتك فانت يا مرتيرا زوجة الوزير الاكبر والسيد  
الى الثان ورفيق ملك مصر الاكبر وهو مكان رفيع لامرأة  
لم تكن فى المدة الاخيرة الا جارية فرعون ووصيفته

قالت مرتيرا

- اعلم يا كاكو ان الجلوس على كرسى من الخشب البسيط  
أعظم هناء من الجلوس على عرش ذهبي ملطخ بالدماء . اصغ الى  
يا كاكو . اننى غائمة . انك تقول انك أعظم عالم بأسرار المستقبل  
حسن . اننى أريد معرفة المستقبل فاكشفه لى اذا لم تكن  
من الجاهلين

- كيف ترمينى بالجهل يا مرتيرا اهل نسيت التمثال السحري ؟

- قد يكون ذلك من محاسن الصدق ، فقد كان فرعون  
مريضاً منذ مدة طويلة واتاتته نوبة شديدة فى المدة الاخيرة فاذا  
لم نكون محتالا خداعا أرني المستقبل فى هذه الكرة السحرية .

أرني المستقبل مهما كان شيئاً لا عد العدة لمساخته  
- حسن سنجرب ذلك يا زوجتي ولو أنه يجب أن يكون  
الإنسان هادي البال عند رؤية مثل هذه المناظر العظيمة واخشي  
أنك مضطربة البال... كلا لا تعضبي . سنجرب . سنجرب .  
أجلسي هنا الآن وانظري والزمي الصمت قبل كل شيء ريثما أتي  
التمويذة اللازمة

أخذ كاكو ومرتيرا ينظران الى الكرة وهي مدلاة فوق  
الطاولة . وكان كاكو يلقى صلواته وتمويذاته فانقضت مدة طويلة  
لم تر مرتيرا في خلالها شيئاً الى أن رأت في النهاية ظلاً داخل  
الكرة انشعب فظهر خيال فرعون الميت وقد أدرج في اكفائه  
خولت مرتيرا نظرها لتصرخ ولكنها رأت الخيال كأنه فك  
يديه من الارتباط التي التفت حوله وضرب الكرة فانكسرت  
لجأة وتطايرت أجزاءها في الغرفة وأصاب جزء منها قم مرتيرا  
فطار سنين من أسنانها الامامية وجرح شفتيها

صرخت مرتيرا اذ ذاك وسقطت على الارض في حين قفز  
كاكو من كرسيه كأنه يريد الفرار ولكنه وقف ساكناً في  
مكانه وهو ينتفض خوفاً وفراً

قامت مرتيرا ومسحت الدم من فمها ثم صاحت قائلة

- ماذا جري ؟

فاجاب كاكو بصوت مضطرب



- لا أدري . يظهر ان الآلهة لم يزد في معرف المستقل  
لدى رجب معرفته يا مرنير . فاقمى يا متمنعين به الآن

نصرت مرنير وقالت

- قبح ما تمتع به الآن . طرما لى . . . نم مجروح  
وسان مكسورة . . . قد أصبحت ذميمة خلقه انا لى  
كنت حبيبة . لقد كسر موعود الكفرة . لى . . .  
وحى . لى . رأيت فعل ذلك وقت لى وصعته شئت .  
جاريث أمها الخنثى على غدرته هذا

تم همت على كركوب . . . لى . . .  
له لاسع و لى . . .

فى ناك محفة دح . . .  
لدى اسود و . . .  
و هو . . .

- . . . هل هذه "طريقة" لى . . .  
سحره و . . .

مأول . . .  
برير . . .  
- . . .  
وحت هذه هرة . . .  
فصاحب . . .

- أعد فؤاد - على سامعي مرة أخرى ألقى بك من  
هذه الناعدة فلا يسمعك سحرك . أنظر أيها الأمير ما فعله بي  
لسحره الماؤون

تم أrote السيز المكسورين وقالت :  
- وضع هذا التقرير روح فرعون الذي أغرائى عن موته  
داخل الكرة الحرة - بيت رأيت مدرجاً في الكهنة هم جن  
فرعون مدين مكسر الكرة ويرمى لتفاهيه  
فصاح أبي :

- اترى الممت يته المرأة والذ أمرت بضرب قدمك  
حتى تؤلك أكثر من آلاءك . ماذا فعل روح فرعون ؟  
نفي قدم الى هنا لا تحدث معك يا كأكبر عن هذا الروح  
- أيها الأمير المحلل حاكم التمثل ابن الموت وارت لمك ..  
فصاح أبي قائلاً :

- كفى ذكر هذه اللاتذب ييب الحذاء واصغ الى لابي في  
حاجة الى مسورة واذا لم تستطع بحتت من رجل سواك . ادم  
اسي كنت الآن مأمراً في فراشي مرأيت حلاً مروعاً . ذلك اسي  
رأيت في المنام اسي استبقيت من نومي فسرت بنجم نأه بجاني  
فتفقدته فاذا هو حله أحي فرعون مدرج في الكهنة ...

فقاطعه مرتباً قائلاً :

- كما رأيت داخل الكرة . هلا وشقت بالحجارة كذلك أيها الأمير ؟

- كلا أيتها المرأة انفعلي ما هو أدهى وأمرّ ، فقد قال لي -  
لقد سببت لي الموت الشنيع أنت وتلك المرأة التي ربيتها بين  
أحضانى فكانت حية قاتلة وخادمك الساحر الخبيث شريكها ،  
وتركت ابنتى ملكة معروبة ابنة آمون تعاني آلام الجوع في ذاك  
البرج مع صريتها الشريفة حتى تموت أو تتخذك زوجاً لها -  
أنت عمها الذي تضع في جملها وعرشها . ان لدى الآن رسالة  
من الآلهة التي تدون هذه الامور في سجلاتها الابدية لتتلى في  
يوم الدينونة عند ما يجتمع معاً وندلى اليها بشكوانا واووزوريس  
المخلص واقفاً على النمين « وآكل الارواح » على اليسار وهذه  
هي الرسالة يا أبى - :

اذهب الى هيكل « سحت » وقت الفجر حيث تجدد تلك  
الملكة الحسنة التي تريد ان تخذها زوجة لك كما تريد لانها لا تقول  
لك كلا - تزوج بتلك الحسنة حالا امام أعين الشعب واحكم بحق  
هذا تزواج حتى تلتى الشاب رامس بن مرمس - الذي قتلته  
أيضاً - ومعه شحاذ معين لديه رسالة أخرى لك - اصعد في شهر  
انيل الى ضيعة ودفن رماني في القبر الفاخر الذي اعدته  
واحسن مكاني وفعل ما تأمرك به الملكة الحسنة التي تزوج بها  
وعليك ان تطيع أمرها ( الهاء في أمرها ما جاد ) اسرع . اسرع .  
يا أبى اتحفرت ثقباً بجوار فمى لأن روجي هذا سيوزرك

بعد موتك كما زارك هذه الليلة... وبعد ذلك أمسك روح  
فرعون عن الكلام ومك هنيهة ينظر الى بعينه الباردتين الى  
أن دخلت أرواح أولادي الاربعة الذين ماتوا - الفرقة ورفقت  
روح فرعون وحملته الى الخارج . ثم استيقظت وأنا أتغص كما  
تتغص اليفة في مهب الريح وقد أتيت مسرعاً الى هنا بعد ان  
معدت الف سلم لاحتك تتنازع مع هذه الجارية الوضيعة .  
هذاه فرعون العتيق الذي خلصه من قديم منذ زمان  
هت مرتيراً بالجواب ولكن الرجلين نظرا اليها شذراً فذهب  
غضبا ولزمت العست

عاد أبى الى الكلام فقال :

- فسر لى هذا الحلم أيها الرجل وعجل لان آلامه توحزنى  
وإذا لم تستمع جردتك من وثائقتك وألهبت جسمك بالسياط  
حتى تنوب اى رشدك . انك أنت الذى سرت بى فى هذه  
الطريق لحافظ على والى تظمت جسمك اراً  
- ادرك كاكو الخضر المحقق ما فاتتكم الى ضروب المكر  
والخداع وقال :

- نعم أيها الامير اما الذى سرت بك فى هذه الطريق . طرقت  
العظمة وأنا الذى حافظت عنك من البداية . ولولاى لمكست  
خائناً منسياً . نذكر تلك الليلة التى جرك غرورك فأردت أن  
تقصي على فرعون فأرجعتك عن غيك . تذكر كيف كانت

حكى رائدك في كثير من الامور التي لو زكت فيها وشأنك  
لامساك الفشل او الدمار . لا ريب أيها الأمير في أن نجاحك أو  
سقوطك سينوهمان في المستقبل على مصححك كما كان الامر في  
الماضي . ولأن اذ كنت ترى غير ذلك فابحث لك عن رجل  
حكيم عييري استرشد بأرائه وانظر الى النهاية . ان لم يأتني اذ  
سياط مصر كها لا تستطيع ان تهب جسمي . والآن هل تريد  
من انكم او تبحث لك عن حكم آخر ؟  
فقال آبي :

- تكلم فانت صيد في شرك واحد يصيبني ما يصيبك ويصيبك  
ما يصيبني . لا تخف سأعطيك ما وعدتك به  
فقال كما هو بوجه عبوس :

- قد وعدتني بان تاهب جسمي بالسياط ولكن لنديم ذلك  
الآن ولننكم على الرؤيا التي رايتها فاعلم اني رأيت معناها حسناً .  
كيف جاءك فرعون ؟ انه لم يظهر لك في شكل روح حي بل في  
شكل رجل ميت . ومن يهتم بالاموات ؟  
فقلت مرتيرا وكانت تفعل جراحها :

- اني أحافها فقد حرحت في وكسرت اسناني  
فقال آبي مغضباً :

- ليته قطع لساطك . استمر في حديثك يا كأكو ولا تنبأ  
بقول هذه المرأة

فاستطرد الساحر قائلا :

- ماذا كانت رسالته ؟ انها تأمرك بزواج ملكة مصر  
والحكم على البلاد بما لها من الحقوق والجلوس في مجلس الملوك .  
البيت هذه هو أملى ذلك اتى تسعى للوصول اليها منذ اعوام ؟  
- نعم يا كاكو ولكنك نسيت ماقاله عن رامس والقبر الذي  
لا بد أن أحفره وغير ذلك

- تول رامس ؟ ان مرتيرا تستطيع أن تحدثك عنه أيها  
الامير . انه هو الذى الطائش الذى قتل الامير « أماتيل » وأرسلته  
كوكب الصباح الى الاراضى الجنوبية لكي يقتله البرابرة هناك  
و اذا أتى مع الشحاذ الذى يحمل اليك الرسالة - وهو أمر بعيد  
الوقوع - جازيته بما يستحق  
- نعم يا كاكو ولكن كيف تجازيه الملكة ؟ ان هناك  
امتاعات ...

نقاطعه الساحر قائلا :

- كلها أكاريب أيها الامير . كانت الملكة تود قتله في الحال  
لولا نفوذ أبيه مرمس وأمه آسى . ان رامس هذا من سلالة  
الملوك فلا تريد كوكب أن يناطرها كوكب آخر ينافسها ما لم  
يكن زوجها الشرعى وهو أنت . واذا جاءك رامس أو الشحاذ  
برسالة فانها ستتضمن المناداة بك ملكا على مصر وبلاد الحبشة  
( ٣ - نى )

وبعد ذلك تستطيع قتله والاستيلاء على الارث

فقال آبي بشيء من الابتهاج :

- ربما . ومع ذلك لا أخشى تلك المخاطرة . ولكن ماقولك

في ما ذكره فرعون عن القبور ؟

- لما كان فرعون قد صار من عداد الاموات فان روحه

لا تفكر بشيء غير القبور ودفنه باحتفال رهيب وهو مايجب أن

تفعله اذا أردنا أن نملك سبيل الحكمة والكياسة . وفيما عدا

ذلك ليس هناك مايمتنى فاقبلا لابد تأتي جميعاً الى تلك القبور

خصوصاً الذين شاهدوا منا فيضانات النيل ستين مرة أو أكثر

منلى . وسنعالج الشقون الخاصة بالقبور اذا ما أتينا اليها . أما

الآن فعلينا أن نقنع بالحياة وما تقدمه لنا من الحمار العلية

كالعروش وحب أجمل فتاة على الارض وغير ذلك . احصد

قبحك أيها الأمير اذا ما طاب ولا تهتم بمحصول العام القادم . ان

ابنة فرعون أو انة آمون هي شغلك الشاغل وليست روح فرعون

فقال آبي :

- نعم أيها العالم التحرير هي شغلى الشاغل ولكن بقي سؤال

واحد وهو لماذا تكلم الروح عنها بأنها جاد - كما لو كانت ليست

امرأة من البشر ؟

فتردد كما كوكو لحظة لان النقطة كانت دقيقة ثم قال بيده

- لان هذه الملكة كما أعتقد أيها الأمير هي أكثر من امرأة

فأنها ابنة آموز نفسه وقد دعيت لذلك بالملكة الحسنة  
ثم استطرد كما هو بحماسة لم تكن في نفسه وقال :

- آه . ما أجل نصيبك يا ملك العالم وما أسعد الطريق التي  
فتحتها لتقديمك الظافرتين . انني أنا الذي أريتك كيف توقع  
فرعون في ممفيس وهو غرسه الانصبياع وأنا أو بلحري مرتيرا  
هي التي خلصت منك . والآن أنا الذي تهددني بالضرب بالسياط .  
لقد فسر لك هذه الرؤيا السعيدة التي زعمت أنها مملوءة بالخواف  
ففكر في نهايتها أيها الأمير وأزل عنك التكوك . . . من أجل  
روح فرعون من النرفة ؟ ان أرواح أولادك الاربعة هو التي  
حلتها . أليس هذا دليلا على أن الفوز سيكون لبيتك  
فتأوه أبي وكان يحب أولاده ثم قال :

- لانصيب لم في انعرش على الاقل يا كاكرا لانهم ماتوا  
- ماذا الكلاء أيها الأمير . ان أولادك ماتوا مينة الاطال  
وقد حزنا على قتلهم . لقد خدمت السيد في هذه المسألة  
أيضا لانهم لو عاشوا لكانوا لك المشاكل ولوقع النزاع بينهم وبين  
الاولاد الذين ستلهم لك ملكا .  
فلوح أبي بيده وقال بشدة :

- قد يكون ذلك ولكن الملك لم تصر بعد زوجتي ، هي  
تأني آلام الجوع في ذلك ابرج ولا ادري ماذا أنزل . فلو  
حاولت الدخول عليها عنوة فثان تقمها كما أنصبت واذ تراكبها



- البرج : ألم يكف ما صعدت الليلة من الدرجات ؟ هيا بنا  
سار الجميع الى السلم الفنيق فصعدوا كوكباً بحقة في عين أخذ  
الغيباط يدفعون آبي الضخم وراءه حتى وصلوا الى الدور الثالث  
فأمرهم آبي بالوقوف وقال بصوت خافت :

- لا تسرعوا . ان جلالتها تقطن في الدور التالي من هذا  
البرج الممقوت . ولما كانت آسى معها فانها لا تضطرب . احذروا  
أن تخيفوها نظور كخافة مخافة أن تهرع الى قبة البرج وتلقى بنفسها  
في النيل كما أقسمت لي بذلك . انتظروا قليلا وسأناديها اذا  
ماسكن اضطرابي ...

وبعد هنيهة نادىها ثانياً :

- لا تقتلي قسك جوعاً أيتها الملكة في هذا المكان الموحش  
وتعالى عيشي في هناء ورغد مع خادمك الامين  
نادى آبي مرتين وثلاثاً وأربعاً دون أن يجيبه أحد فدب  
الخوف اذ ذاك في قلبه وقال :

- لا بد أن تكون قد ماتت وستطلب مصر دمها مني .  
اصعد يا كوكو وانظر ماذا جرى فانك ساحر لا تخشى شيئاً  
فتردد كوكو الى أن تار غضب آبي ورفع عصاه ليضربه فصعد  
الساحر وكان يقف عند كل درجة ليصلي ويتوسل الى أن وصل  
الى غرفة الملكة فجنا على ركبتيه وأطل برأسه فلم ير شيئاً ووجد  
الغرفة خالية فزحف الى الغرفة المقابلة وهي غرفة آسى فوجدها

خالية كذلك . واشتد خوفه من الامير آبي فاستجمع قواه وصعد الى قمة البرج ولمالم يجد لها عاد وأبلغ الامر الى آبي فصاح هذا قائلا : - انها وحق المعبود « بتساح » اما أن تكون قد هربت لتصب جام غضبها على أو التقت بنفسها في النيل لتنتقم الآلهة مني وهو أمر وأدهى . هل هذا تفسيرك للاحلام أيها الخادع الماكر ؟ فقال كما كو :

- انتظر حتى تتحقق من الامر أيها الامير . هيا نبحث في الهيكل فقد تكون في مكان آخر

فأخذوا يبحثون في الهيكل غرفة غرفة الى أن وصلوا في بحثهم الى القاعة الداخلية أمام المذبح حيث كان فرعون قد وضع عرشه أثناء وجوده بمدينة ممفيس . وكانت هذه القاعة مظلمة لا يتسرب اليها النور الا من فتحات صغيرة في السقف فكانت وقت شروق الشمس لا تزال مظلمة بحيث كان الباحثون يتخبطون من عمود الى عمود في الظلام . على انه لم تمض غير مدة وجيزة حتى انبثت شمع من أشعة الشمس المشرقة من كوة في الحائط الشرقي فأضاء مقصورة المعبود « سخت » فظهر العرش الموضوع أمامه وقد جلست عليه كوكب الصباح ملكة مصر تحمها المهابة والجلال . وكان الثوب الملكي الذي ترتديه يتلألأ في الشمس وكذا صولجانها وحليها وقاجها انزدوج . على أن عينيها الساحرتين كانتا تتقدان بحالة مروعة بحيث دب الخوف

الى قلوب الذين رأوها أولاً وقالوا انها الهة وليست امرأة من  
البشر . ولا عجب فقد كانت جالسة بسكون وجلال وجمال  
كالهة فازت على الموت لا كفناء طأت آلام الجوع مدة سعة  
أيام داخل برج من الابراج

انتفض الذين أوهوا ورجعوا الى الورااء واختلط الحابل  
بالتابل وهرعوا كقطيع من النعم وأخذوا يتهايمون الى أن وقع  
ضوء الشمس عليهم كذلك . أما الملكة فظلت جالسة على عرشها  
تنظر اليهم كما لو كانت غارقة في فكر عميق

وفي النهاية استجمع كأكو الساحر تواء ودل مخاطباً آنى :

- هاهي ، روسك التي لم يحظ غنلها رجل . اذهب اليها واخذها  
فردد : لجمع صدى قوله وصاحرا قائلين :

- اذهب اليها أياها الامير وخذها

فلم يجد آنى مناصاً من التقدم وهو ينظر الى الورااء الى أن  
وصل الى سلم العرش فوقف وهو مطأطيء الرأس

وقف الامير على هذه الحال مدة ضويلة الى أن أعياء المال  
اذ لم يدرف ماداً يقول وفي النهاية سمع صوتاً عذباً رقيقاً يخاطبه  
من فوق العرش قائلاً :

- ماذا تفعل هنا ياسيد نفيس ؟ لماذا خرجت من السجن  
الذى وضعت فيه فرعون ؟ آه . لقد تذكرت . ان مرتيراً  
جاسوستك نذ أخرجتك . أليس كذلك ؟ لماذا لا أراها هنا مع

كاكو الساحر الذى صور التمثال المسحور الذى جرح فرعون الى  
الهلاك؟ لم تأت تلك الخائنة الى هنا لانها تداوي شفيتها الايتين  
جرحنا أمس قبل أن تذهب الى كاكو ليفسر لك حلمك وأيته؟  
فقال آنى :

- من أين علمت هذه الاشياء؟ هل لديك جواسيس في قصرى  
أيتها الملكة؟

- نعم يا حماء لذي جواسيس في قصرك وفي كل مكان . ان  
ما يراه أمور تعرفه ابنته . لقد حثت الآن لتتخذنى زوجة لك  
أليس كذلك؟ حسن . اننى فى انتظارك . اننى منأهبة . انعل  
ذلك اذا استطعت !

فقال آنى باهجة المرتاب :

- اذا استطعت؟ ولماذا لا أستطيع أيتها الملكة :

- عليك أن تحيب على هذا السؤال يا أمير ممفيس . ومع ذلك ذل  
لى لماذا انفجرت الكرة السحرية من تلقاء نفسها فى غرفة كاكو  
ليلة أمس ولماذا تزعم أن كاكو فسر لك كل ما تضمنه حلمك وهو  
الساحر الذى لا يقول الصدق الا اذا هدد بالجلد؟

فقال آنى وهو ينظر الى كاكو بغضب :

- لا أعلم أيتها الملكة : ولكنى أستطيع أن أنكلم مع كاكو

فيا بد اذا كانت هناك حاجة

- كلا أيها الامير . انك لا تعرف شيئاً سوى أن المص

تقصم ظهور الافاعي ان لم تجد قنباً تتوارى فيه - ثم أشارت الى الساحر - اعلم أيها الامير انه لا يوجد أحد يعرف شيئاً سوى انا التي وهبني آمون الحكمة ومعرفة المستقبل . وما أعرفه أحفظه ولولا ذلك يا آبي لاخبرتك بأمور تشيب لها رأسك وكذا كأكو ومرتيرا الجاسوسة . ولكن ليس هذا من الامور المشروعة التي يحسن سماعها في هذه الساعة ، ساعة العرس والافراح

وكان كأكو واقفاً في زاوية مظلمة من المكان يلقى التعويذات ويتوسل الى الالهة لتحديه . في حين كان آبي وبطائه ينظرون الى هذه الملكة الغريبة كأطفال كانوا يبحنون عن أوكار بعض الطيور الصغيرة في الغابات فعزوا بأسد وأرادوا الحرب . وفي الواقع حول الامير آبي وجهه نحو الباب مرتين والى النور الساطع في الخارج اذ خيل اليه أنه أخذ يسير في طريق مظلمة ملائي بالنسكوك . أخيراً قال :

- اذ كلماتك أينها الملكة تقطع كسيف ذى حدين وأظن انها تترك سما في الجرح . أخبريني الآن اذا كنت من البشر كيف أن جسمك لايزال نضراً وجمالك لايزال فتاناً بعد سبعة أيام طانيت في خلالها ما طانيت من آلام الجوع ! واخبريني أيضاً بمن جاء بك بهذه الملابس البديعة التي ترتديها في هذا الهيكل المتقفر وأين آستي مريدتك ؟

فقالَت الملكة بصوت عذب رقيق :

- أطمعتنى الآلهة وجاءتني بهذه الملابس والحلى لكي أكون  
جديرة بك أيها الأمير . أما آسنى فقد أرسلتها الى جزيرة قبرص  
لتأتى لى براثة زكية لا تستخرج الا هناك . كلا . لقد نسيت .  
انها كانت أمس فى قبرص وقد جاءتنى بالراثة التى دهنت بها  
شعرى وهى اليوم فى طيبة لقضاء مهمة لى . وليست هذه المهمة  
سراً أكتمه عنك . فاعلم انها ذهبت لتتنقش تاريخ قتل فرعون  
على جدران الغرفة الاولى من قبره

فحارت عزيمة أبى ومن معه عند سماع هذه الكلمات السحرية  
التي تدل على الشؤم وبدأوا يتقهقرون نحو الباب وآبى معهم  
فصاحت الملكة بصوت الحزن الذى لا يخلو من الخداع  
والمكر قائلة :

- ماذا ! هل تدنونني هنا وحيدة ؟ هل أخافتكم قوتي  
وحكمتى ؟ واأسفاه : اننى لا أستطيع التغلب على ما بنفسى من  
الحكمة فانها كالاناء الذى يفيض اذا ما امتلأ أو كالمرآة التى تلمع  
اذا ما انعكس عليها الضوء . ألسن أهلاً للعيش فى قصور الملوك  
الذين ستكون من عدادهم يا أبى ؟ ان أوزيريس يحبك . انظر  
سأرقص لك وأغنى كما غنيت فيما مضى للأمير أماتيل قبل أن  
ينزع سيف رامس روحه من بين جنبيه لكي تحكم على يا أبى  
يا من رأيت كثيراً من الحسان

وبينما كانت تتكلم ببطء نزلت من عرشها كذلك ببطء دون  
أن يشعر بها أحد ثم وقعت أمامهم وأخذت تحرك جسمها  
وقدمها وأني

لم يتذكر أحد كلمة واحدة من غنائها ولكنها فتحت في كل  
تاب من قلوب الحاضرين باباً فتذكر أيام الشباب ورأى كل منهم  
أمنية حياته ترقص أمامه فطار قلبه فرحاً وسحر فتواده

فرغت الملكة من رقصها وتلاشى صدى صوتها الرخيم في  
هيكل المعبودة « سخت » التي كانت تماثيلها تراقبهم وتبتسم لهم  
ابتسامة الانتقام المرة

وقعت الراقصة الحسناء أمامهم وضحك ضحكة رقيقة ثم قالت  
- الآن اذهب أيها الأمير المقدس وادهبوا أنتم كذلك أيها  
الرجال . اذهبوا جميعكم ودعوني في عزوتي الى أن يرسل فردون  
في طلبي لاشاطره حكمة الجديد الذي ورثه فيما وراء النرب

على أنهم لم يذهبوا ولم يستطيعوا التحرك لو أرادوه لان قوة  
عجولة ربطتهم بها . أما أبى فانه لم يحول عينيه عنها ثم صرغ  
خديه على قدميها وأخذ يبت اليها لواعج غرامه دون أن يكثر  
بانقادات رفاقه الذين أخذوا ينظرون اليه وقد دبّت عوامل  
النيرة في قلوبهم . وكانت الملكة تصنى الى أنينه وسكواه وهي  
تبتسم دائماً ابتسامة كانت غاية في اللطف ولكنها مع ذلك كانت  
خالية من معنى الحياة

ولما فرغ آبي من قوسلته وقد أنهكه التعب قالت :  
- هل تلبت عوامر الحب الآن على خوفك كما أحب الامير  
أما تيل كوكب آمون بعد ما خنت له ؟ لتكن أسعد منه ؟ آياها  
الامير المبجل . سيعام في ممئيس عرس ملكي عظيم لم تشهد له  
مصر مزيلا وستجاس الى جانب ملكة مصر ونضى في نورها .  
ألم تنل هذا المكذ بحرق الدم ؟ ألم يمدك فرعون به في منامك ؟  
قال ان شمس هذا اليوم ابدا يد فد أشرفت فلنتمنع بنورها  
وودع هذا المارد المظلم



## الفصل الثاني عشر

### زواج « الملكة »

ذاعت اشاعة غريبة في مدينة ممفيس . فقيل ان الملكة خضعت  
وانها ستزوج بالامير آبي وأنها في القاعة البيضاء تنتظر عرسها  
وتحدث الرجال بالنبا في الشوارع فأقسموا انه غير صحيح قائلين  
كيف تزوج ملكة مصر المدهونة بالزيت بقاتل أبيها ؟ ألم يكن  
يحذر بها أن تموت في سجنها في البرج حيث شاهدتها الناس ليلة  
بعد أخرى وهي واقفة على سطحه تنى ؟  
وكانوا يعتقدون في قلوبهم انه ينبغي أن تموت الملكة النقية  
'بنة آمون التي أوقعها القدر في شرك من الشر . اعتقدوا هذا'  
الاعتقاد قائلين انها ستخلف بذلك وراها قصة تفخر بها مصر  
الى الابد . بيد أن النساء سخرن من قولهم قائلات انها من  
النساء فلا يحتمل أن تترك الملك ومظاهر العظمة والجاه لتلقى  
في ظلمة قبر منسى وعلى ذلك لا بد أن يكون النبا صحيحاً . ثم  
قلن انها ستجاس في مكان أقوى لان آبي سيكون زوجاً قري  
الفوذ عليها وانها تفضل أى مكان على الموت وان آلام الجوع

قد وخزتها في الهيكل القديم نهذبت من أخلاقها فلا بد أن  
تذعن لأرادة صمها الذي سيكون فرعون مصر

اشتد الجدل والتزعاج . وكان الجميع حتى الذين يضرعون  
الحقد للملكة يجلبونها في نفوسهم ويضعونها موضع الاكبار  
والاعزاز . وقد ساء لهم أن يعلموا انها وهى الملكة المقدسة تطاطي  
الهم لنير القدر وتبيع نفسها طلبا للنجاة وطمعا في مقعد على سلم  
عرشها . بينما كان النسوة يدخرون من أقوال رجالهن ويقلن انها  
ليست أحسن من غيرها من بنات جنسها

على أنه لم يطل جيل الجدل فقد ظهر المنادون وأخذوا  
يصيحون في جميع أنحاء المدينة قائنين ان حفلة الزواج ستعقد  
في القاعة الكبرى البيضاء قبل غروب الشمس بساعة . فضحك  
النسوة ابتهاجا بفوزهن وسكت الرجال

حانت الساعة المعينة فنصت القاعة بمن استطاع الدخول من  
الشعب وازدحمت الالوف المديدة من الناس في الرحبة الخارجية  
وفي جميع الطرق التي تؤدي اليها

وضع عرشان في وسط القاعة أعدا أكبرها وأخرها للامير  
آبى والاصغر الملكة كوكب الصباح . وقد وضع آبى هذا النظام  
لان كاكو الماكر أشار عليه بأن يظهر للشعب من أول مرة انه  
هو الحاكم وليست ابنة فيرون

وفي الساعة المعينة دنت الطبول من فوق جميع الهياكل

ثلاثاً تم تلاشي صداها في جو ساكن حار فكان ذلك اعلاناً على  
أن آبي قد وضع يده في يد الملكة كوك المباح في هيكل هاتور  
بمحضور كهنة جميع الآلهة

ذاعت اشاعة أخرى بين الجماهير كانت كدائرة أحدثها سقوط  
حجر في الماء فكانت تزداد انشاعاً كلما تناقلتها اللسان . فقبل ان  
عجائب حدثت في هيكل هاتور ذلك أن الكاهن الاكبر ناول  
الدروس زهرة — زهرة هاتور — فتفتحت في يدها . وقيل أيضاً  
ان ساق هذه الزهرة تحول الى صولجان من الذهب وتحولت  
الزهرة نفسها الى حجر من الياقوت الجميل

ولم يقتصر القول عند هذا الحد بل قيل ان آبي عند ما قدم  
الحمامة البيضاء الى « هاتور » في سبيلها حسب العادة المتبعة  
انقض عليها صقر وقتلها وهي في يده تم طار بعد أن ألقاها ميتة  
على ركبتى الآلهة . وقد تساءل الناس فيما بينهم قائلين أى طائر  
يجرأ على مثل هذا العمل ان لم يكن مرسل من « هورس » بن  
« آمون — رع » ؟

على أنه لم تلبث أن نسيت كل هذه الاشياء اذ علم الناس أن  
العروسين على وشك القدوم الى « القاعة البيضاء » ليظهر أمام  
الشعب وليقدم الاشراف والعظماء والقراد لهم فروض التبريك  
والاحترام . وقد ظهر أولاً الكهنة في الطريق المؤدية الى هيكل  
هاتور وهم يرتدون ثياب الكهنوت ويرتلون أثناء سيرهم يقبهم

رؤسائه «التشريفات» والسقاة والحجاب ثم الامير آبي نفسه يحيط به ضباطه وحرسه ويرافقه كأكبر وزيره

ولم تكن مظاهر الأبهة والعظمة ولباسه الفاخر الذي لاحظ كسبىرون انه ملطخ بالدم — بذر الذنوب — ولا التاج الملكي الذي وضع على رأسه الضخم المستدير لأول مرة — لم يكن كل ذلك ليخفي علامات القلق التي كانت بادية على وجهه . فقد كان صولجان الملك الذي يحملة في يده يضطرب وهو يحمي الذهب باحشاء رأسه وسفغناه قد امتعتا . ومع ذلك بقي يبتسم للذهب ويحييهم الى أن سكنت الجموع وخيمت السكينة على المكان

نسى الشعب آبي وأخذ ينتظر قدوم الملكة . ومع انه لم يتقدمها أحد ينبيء بقرب مجيئها فان كل قلب مر قلوب هؤلاء الالوف شعر بأنها قريبة منه . وفي الواقع لم يلبثوا أن رأوها واقفة وحدها فوق حافة المنصة أمام العرشين وهي ترتدى ثوباً بسيطاً أبيض ناصعاً قد كشف عن صدرها وأبأن رمز الحياة الذي طبع تحت عنقها منذ يوم ولادتها . ولم تلبس الملكة شيئاً من الخلى غير تاج مصر المزدوج وكانت تحمل في يدها صولجاناً من الذهب في طرفه حجر من الياقوت على شكل زهرة وهو الصولجان الذي قيل ان أصله زهرة تحول ساقها بقوة السحر الى صولجان

بدت للملكة في شكل لم يكن يتوقعه أحد . فقد زعموا  
أنهم سيرون فتاة شاحبة اللون لا يزال الحزن يملأ عينيها وآثار  
لدموع على خديها . فتاة قد فتك بها الجوع والخوف من الموت  
ونكد الطالع فاشتريت نفسها بزواج الذي غلبها . ولكنهم لم يروا  
شيئاً من ذلك . فان كوكب آمون لم يسطع بمثل هذا البهاء من قبل  
ولم يروا مثل تلك العظمة والجلال في عينيها الزرقاوين وهما  
تنظران إليهم كأنهما تريدان معرفة السر الدفين في قلب كل واحد  
منهم . وكان قوامها لا يزال فتاناً ووجنتاهما متوردتين ووجهها  
تلوه حياة ودفء وجلالاً

لم ينطق أحد ببنت شفة وأخذوا ينظرون إليها فتبسمت  
بتسامة رقيقة رحيتم بعبيها الطادئين الى أن طأطأوا رؤوسهم  
حياء وفي النهاية سارت وسط هذا السكون اريب الذي لم  
يجر أحد على تكبيره فسمعوا خفيف ثوبها الحريري وأذياها  
تخرج عن رضى القاعة المنسوجة من المرمر

حارل اثنان من رجال التشرفات . ثم يتقدمها الى  
عرشهم ولكنها أمرتهم بالرجوع وقالت بصوت جهورى

- كلا . لا يقود أحد من شعب مصر الكبير ابنة آمون  
وملكة مصر في مكان خاص بهم . فمدحوا تجلس على عرشها بقوتها  
بآن وفي بعد

فصارت وسط هذا السكون اثم الترت الاكبر الذي حدد

للأمير آبي وجلست عليه . وانتظرت  
 سماع ذلك تدمر بين رجل آبي وحمس كما كثر في أذن الأمير  
 في حين لزم الشعب السكون والصمت  
 ضرب الأمير آبي الأرض قدميه ثم أصدر أوامره لم يخرج  
 أحد على تنفيذها فتقدم هو إلى الأمام وخطب الملكة بصوت  
 حزين قائلاً :

- انك تجهلين ذلك أيتها السيدة بلاريب . ولكن اعلمي  
 أن هذا المكان مكاني . أما مكانك فهو عن يساري فاجلسي عليه  
 فقالت يهدوء :

- ولم ذلك أيها الأمير آبي ؟

- لأن الزوج مفضل على الزوجة . . . . . والغالب على المغلوب  
 فكررت قوله قائلة :

- والغالب على المغلوب ؟ ألم يكن يجدر بك أن تقول -  
 والقاتل على القتيل وابنته ؟ كلا . أيها الأمير آبي انك مخطيء .  
 ان ملكة مصر بحق القداسة تفضل على خادمها حتى ولو شاءت  
 ارادة الآلهة التي جئت لتنفيذ ارادتها أن تأمرني بأن أدعوك  
 زوجاً حتى تعرف هذه الارادة جيداً . تعال قدم الى ملكتك  
 فروض التجارة والاحترام ومن ورائك هؤلاء الذين تجرأوا على  
 أن يشهروا السيف في وجهها

حدثت ضوضاء عظيمة تنطوى على الغيظ والمهلع معاً . وكان

معظم الحاضرين في داك المكان الواسع من الذين كانت لهم يد في هذه الجريمة فصاحوا في الامير آبي أن لا يعبأ بقولها وأن ينزعها عن العرش ويقتلها ويستولى على التاج . ثم سلوا سيوفهم وطفوا كالبحر الزاخر . أما الموالون منهم لبيت فرعون والذين خافوا الفتنة فقد أخذوا يفسحبون من القاعة مثنى وثلاث حتى لم يبق صديق واحد للملكة في ذاك المكان الرحيب . وكان كلما خرج فريق منهم حل محلهم غيرهم من المتاعبين والثوار الذين كانت لهم يد في قتل حرس فرعون وكتوامن قبائل البدو الذين يعيشون في الصحراء . ومن سلاطة الرعاة الذين حكم أجدادهم مصر اثني عشر جيلا ثم مردوا منها وهم الرعاة الذين يحجرون دمهم في عروق آبي وكانوا ينظرون اليه كزعيمهم الذي سيعلى شأنهم مرة أخرى . ومن الاشرار الذين التجأوا الى جنوده ومن الساميين والزنوج والبرابرة .

غصت القاعة بمثل هؤلاء الوحوش الذين وضعوا كل آمالهم في آبي وعللوا النفس باسلاط مصر . بيد انهم رأوا على عرش آبي عناء حالت بينهم وبين أغراضهم وتجرات على أن تطلب الى زوجها أن يقده اليها فروض الاحترام وعللوا أنها اذا ما أتيحت لها الغلبة أصرت بضرب رقابهم أجمعين  
صاحوا بلدان واحد قاتلر :

- دأموها اربا - انقضوا على ابنة الحرام التي وضعها فرعون

حكمة على البلاد ! انها ساحرة تنفذى بالهواء والارواح الشريرة .  
انقضوا عليها والآن دعونا تفنك بها نحن  
صرخوا الى أن بحت أصواتهم ثم لزموا الصمت  
وكان آبي في خلال تلك المدة رافقاً يتردد تارة ويميل بأذنه  
الى كاكو وهو يهمس في أذنه تارة أخرى الى أن استجمع قواه  
في النهاية فنظر الى الملكة وقال :

- انك تسعين وتنظرن . ان نعي لا يتق بك وهم قوم  
غلاظ لا أستطيع كبح جماحهم طويلاً فاذا وصلوا اليك قطعوك  
رباً ومزقوا جسمك هذا الجميل كما مزق « ست » جسم اوزوريس .  
وكانت الملكة الى تلك اللحظة جالسة على عرشها ساكنة  
كأنها لا تهتم بشيء . فنظرت اليه وقالت :

- انك لا تدري كيف تضرب الاممال أيه الامير . ان  
اوزيريس قام ثانية . أليس كذلك ؟

ثم اضطجعت الى الوراء ولزمت الصمت ثانية  
فقال آبي :

- هل لازلت تريدن أن أنده لك فروض الاحترام أيتها  
الملكة مع انى زوجك ؟  
فأجابته باستخفاف :

- ولم لا ؟ لقد تكلمت . ان أمر فرعون لا يتمير . ومع اني  
امرأة فاني ... ملكة مصر



فتار غضب آبي وتحوّل نحو رجاله ليأمرهم بالقائها عن العرش على أنها كانت تراقبه فرفعت صولجانها فجأة وتكلمت بصوت جهورى رنّ فى جوانب القاعة ووصل الى مسامع الذين كانوا محشدين على سلاّم القاعة وفى الخارج قائلة .

- بينى وبينكم أمر أيها الشعب وهو : هل رضون بأن أحكم أنا ملككم على مصر كما حكم آبائى من قبل أو تريدون أن يحكم ذاك الرجل الذى اتخذته زوجاً لى بأمر آمون ؛ انكم تريدون أيها الشعب أن يحكم أبى عليكم لانه من سلالتهم ودهكم يجري فى عروقه . تريدون أنتم الذين اغتنم حياة أبى المعبود أن نجاس أبى على العرش وأن أكون له أمة ألد له أبناء من دمي الملكى النقي . انظروا انكم جم غفير وقد تركنى رفاقى مصر . وحيدة كشاة بين الذئاب . بين ألوف من الذئاب الكاسرة التى فنكها الجوع . فكيف اذن أستطيع أن ألقب عليكم ؛ فصاح رجل منهم قائلاً :

- انك لا تستطيعين . ازلنى ايها الشاة واركنى أمام الاسد آبي والآه زفنا لحكم نحن الذئاب . اننا لا نعترف بك نحن الذين ينلى دم الهكسوس ( الرعاة ) فى عروتنا . لا نعترف بك مادامت المسلات التى أنشأها ملوك الرعاة العظاء قائمة . ازلنى وتخذى مكانك بين نساء سيدنا يا ابنة الحرام فرددت الملكة قهرهم قائلة .

- آه . مادامت المسلات التي أنشدتها ميوك الرطاة النصوص  
قائمة لا تعرفون بي انا انة فرعون ابنة الحرام  
ثم أمسكت عن الكلام . والظاهر أنها اضطربت فشهدت  
ودقت يداً بيد ثم قالت بصوت مضطرب :  
- انني امرأة بينكم وقد مات أبي فرعون والآل تأمروني  
أن أتخلى عن منصي وأز أحكم مر الآن فصاعداً بواسطة الرجل  
الذى أوقع فرعون في الترك وفضى عليه . . . ترى ماذا أفعل ؟  
فقال أحدهم باستهزاء :

- كوني امرأة وفية وأطيعي زوجك يا ابنة الحرام  
فنظرت الملكة الى المتكلم - وهو ضابط من ضباط آبي الذين  
اشتركوا في مقاتلة حرس فرعون - نظرة غريبة فلاحظ ان رجال  
الذين كانوا بجانبه في الحال ان شفتيه امتعنا وأزعزعتهم قد حارت  
بحيث كاد يغى عليه لولا ضابط الذين حوونه . على أنه لم يلبث أن  
استرد قواه وسأل الكهنة الذين كانوا على مقربة منه أن ينضم  
اليهم بحجة أنه لم يطق احتمال الحريقين الجاهرين فحني أحدهم رأسه  
وأفصح له الطريق فانضم اليهم

تكلمت الملكة ثانية فقامت وهي لا تزال تضرب في الضابط .  
- لقد أهتمت بكم المبة - ملكة مصر المدهونة بالزيت  
التي توجت وقبلها المعبرد نفسه في أقدم مكان من هيكله . وسع

ذلك فان هذه ساعتكم . يجب أن احتمل ما تقولون اذ ليس لي  
أصدقاء في ممفيس . آه : ترى ماذا أفعل ؟ — ثم دقت يديها ثانية —  
انقد افسدوا لي أيها الشعب ان آمون أبا الالهة قد بث في من  
روحه عند ولادي وأنسم بأنه يساعدي وقت شدتي وينقذني  
وقت ضيقتي فدعوني اذ أأدلى الي آمون . انظروا — ثم اشارت  
الى الامام — ان قرص الشمس كاذ يحتجب . فدعوني اصل الى  
آمرن قبل أن تتوارى وراء ابواب الغرب فاذا لم تأتني المساعدة  
وضمت تسمى تحت امرتكم وقدمت فروض التجلة والاسترام  
الى هذا الامير الجليل الذي سخر من أخيه فرعون وقضى عليه  
بمساعدة ساحره كأكو وجاسوسه مرتيرا

وكان آبي لا يخاف آمون بل خشى أن تحدث ضجة تنزل في  
خلالها زوجته الجديدة الجميلة أو تمس باذى فقال

— نعم أيها الشعب . أعطوها المهلة التي تطلبها فاذعن الشعب  
لامره فوقت الماسكة ورفعت ذراعيها وعينها الى السماء وأخذت

تصلى بصوت مرتفع قائلة

— اصنع الي يا آمون أبى في بيتك كما حلقت ان تفعل . انك  
تعلم موقعي الحرج أيها المعبود . هل شئت ارادتك أن تذلل  
ابنتك ويحط من كرامتك أمام هذا الرجل الذي قتل ملكه وأخاه  
وأمرتنى أن اتخذه زوجا لي ؟ اذا كانت هذه ارادتك فاننى  
سأطيع ولكن اذا لم تكن كذلك فاعلم كرامتك بموة أو  
باعجوبة واجعله هو ورجاله الذين يسغرون من جلالتي ويقولون

فني ابنة حرام يخضعوا لي ومحنوا الهاء أمامي . انهم ينكرونك  
ويجحدونك في قلوبهم أيها المعبود ويعبدون آلهة أخرى كما كان  
يفعل اجدادهم البرابرة الذين هدموا معابدك في مصر . بيد  
انني اعلم انك ارسلتني . ففبك تقى وعليك اعماذى الذى لا يتزعزع  
حتى لو قتلتنى ان ذلك البهاء الذى تخفى فيه روحك أيها المعبود قد  
أخذ يحتجب فاعلم انك قبل أن تدرب الشمس ويسبل  
الليل ستاره على العالم واطهر مقدرتك حتى يعلم الجميع انني ابتكراً حقاً  
والا اذا كانت هذه ارادتك بدعني ودع مصر وتركني لدلى وعاري  
فرغت الملائكة من صلاتها ثم ألتفت بنفسها على العرش  
وأسندت رأسها بيدها وأخذت تنظر الى بهاء الشمس وهي  
تحتجب وراء الافق . ولم تكن وحدها مشتغلة بالنظر الى الشمس  
بل شاركتها في ذلك كل من كان معها في القاعة  
وقف الجميع في نور الشمس الملتببة وهم ينظرون . ولما كان  
المكان مفتوحاً نحو الغرب فقد سقط عليه ظل المساتين اللتين  
كانتا في الخارج كظل حسامين التقت نهايتهما معاً تحت عرش  
الملكة . وكانوا لا يعتقدون بمحدث شيء وشاركتهم في اعتقادهم  
هذا الكهنة الذين كانوا في منفيس مدينة المعبود بتاج لانهم كانوا  
لا يفكرون كثيراً بآمون اله مدينة طيبة وكانوا يزعمون أن هذه  
الصلاة الحارة انما هي آخر صيحة خرجت من فلب كاهن لقاعة  
متغطرة ستطت في مهاوي الشقاء

ومع ذلك ظلوا ينظرون اليها لانها تكلمت بلهجة التأكيد  
كمن يثق بوجود ذلك الاله وم يقولون في أنفسهم أليست تدعى  
بفت آمون ؟ ألم تذكر قصص غريبة عن ولادتها ؟ ألم تتحول  
الزهرة الى صولجان من ذهب وياقوت في يد تلك الملكة المبهونة  
بالزيت التي طبع رمز الحياة على صدرها ؟

وكان هذا الوقت ، وقت غروب الشمس عجيباً . فقد كانت  
الحوارة بالغة أشدها منذ أيام ولكنها كانت في هذه الآونة  
مروعة تيمث الرهبة في القلوب . وقد سادت سكون غريبة على  
الارض والسماء فلم يتحرك شيء في المدينة ولم ينبح كلب ولم  
ييك غلام ولم تتحرك ورقة من ورق الاشجار فكانت كمدينة  
الاموات .

تولدت سحب كثيفة في السماء وأخذت تتحرك ومع انه لم  
تكن هناك رياح . وكانت أشعة الشمس تمس هذه السحب  
فانمكس منها لون ذهبي وآخر أحمر وآخر أحمر قاني في حين  
كسبت أطرافها بلون أسود . وكانت هذه السحب تتخذ أشكالاً  
غريبة فتجتمع كخيخ يتهيا للقتال فكان القواد يشاهدون وهم  
يروحون ويفقدون بسرعة والمركبات وصفوف الجنود وهي  
تحمّل رماحها . ثم بدت سحباً فوق السحب الأخرى شفافة  
قوس السماء . وكانت على شكل امرأة ذات سر ذهبي مسترسل  
ارتكزت قدمها فوق قرص الشمس وشغل جسمها منحني السماء

وامتدت يداها نحو الشرق وقبضتا على قرص القمر المشرق  
دب الملع في قلوب الذين شاهدوا هذه السحابة فصاح  
أحدهم قائلاً :

- هذه « ازيزر » وقد أمسكت القمر بيديها  
وقال آخر

- انها « فوت » الالهة التي تطل على العالم  
وكانوا يتكلمون همساً ومع ذلك كانت الملكة تسمع أقوالهم  
وهي جالسة على عرشها وقد تغير وجهها لأول مرة اذ ارسمت  
على سفتها ابتسامة غريبة  
أخذ كما كويهمس في أذن آبي وكان الخوف يتجلى في عيني  
كل منهما . ثم أشار الساحر بأصبعه الى نجمين لمعا حاة في السماء  
ثم حول رأسه ونظر الى الملكة ثم مال نحو آبي وأخذ يتحدث  
معه . أخيراً قال آبي :

- ان « درع » (الشمس) قد غرب . تعالني نصنع حداً لهذه الحفاقة  
فقالت الملكة بسكون :

- لم يغرب بعد . انتظر قليلاً

ما كادت الملكة تفرع من كلامها حتى سوهدت أشجار  
الأنجيل المزروعة بكثرة في الحدائق الغناء لواقعة على شاطئ  
النيل وقد انحنى نحو الشرق كأنها تيمى الملكة وهي حائرة على  
عرشها . انحنى تلك الاشجار ثلاثاً ثم دت كما كانت مع أنه لم تكن

هناك ربح تحركها . بعد ذلك تجمعت السحب وصارت كرداء أسود  
كما السماء . وكان قرص الشمس يرى - وقد احتجب نصفه -  
من خلال فتحة في هذا الرداء وهو يتقدم كمين ملتهبة مرونة  
ثم أخذ يتوارى تدريجياً الى أن بقي منه خط رفيع من النيران  
وإذ ذاك أخذت القاعة تحيم على القاعة . أما الملكة فكانت تسمع  
وهي تنادى اسم « آمون »  
صاح أحدهم قائلاً :

- مات درع . انتهى يا ابنة السحاب . مات درع »

قالت الملكة وهي تصبح صبيحة الظفر

- ولكن آمون حي . انظروا الى سيفه أيها الخونة !

ما كادت هذه الكلمات تخرج من فم الملكة حتى انزلت  
لسماء الى شطرين بلعاز البرق وشاهد الناس في وسطه أشجار  
النخيل وقد انضت مرة أخرى وكادت أطرافها في هذه المرة  
تمس الأرض . ثم هبت الرياح فجأة وأخذت الأرض ترتفع تحت  
أرجلهم بلاناً وفي المرة الثالثة تعالى صراخ مزعج تلاه صوت  
سقوط الاحجار وسط الظلام

بدت السماء اذ ذاك كأنها شعلة من نار وظهرت في هذا الضوء  
كرك الصباح ابنة آمون وهي جالسة على عرشها تحمل صولجاتها  
وتدير نجوم السماء وتضحك ضحكة الفوز . ولاعجب فقد سقطت  
المسلتان اللتان بناهما الرعاة خارج القاعة فوق البرج والابواب

فهدمتها وعلى رؤوس الذين كانوا فى الخارج فأما ت مئآت منهم .  
وقد وجدت جثة مشوهة بين الذين ماتوا وهى جثة ذاك الضابط  
الذى سخر من الملكة وكاد يغمى عليه عند ما نظرت إليه

فرّ من بقى داخل القاعة واضطربت جوعهم ومسهم الخبل  
وأخذوا يناضلون بكل قوام لانمرار من انتقام آمون وابنته . وكان  
الكلنة فى داخل القاعة قد خروا سجداً وأخذ كل منهم يدعو  
اله ليرحمه . وخر آبي على ركبتيه أمام العرش وأمسك بقدمي  
الملكة وصرخ طالاً العفو والغفران فى حين كانت « التى » جلست  
على العرش تضحك وهى تضىء كالنيران بين الخرائب والاتقاض  
وأصوات الجلبة والصياح

لم تمض غير مدة وجيزة حتى فرّ الجميع عدا الكهنة  
الساجدين والموتى والذين يعالجون سكرات الموتى وآبي وضباطه  
وبعد هنية انقشمت السحب وأضاء القمر القاعة بلون فضي جميل  
نظرت الملكة الى آبي المسكين وهو يمرغ حديه على قدميها  
وقالت :

- أخبرنى الآن يا زوى من هو اله المصرين ؟

فقال آبي وهو يلهث :

- هو آمون أبوك

- ومن فرعون مصر :

- أنت دون سواك أيها الملكة



- آه . هذا هو الامر الذي قام بيننا عليه النزاع . أليس كذلك ؟ لقد ألقيناكي الى طلب مساعدة من ينصرني وفقدت  
أن لا ناصر لي ولا معين

ثم أنصرتني نفايا المستين اعطيينين وقالت :  
- انظر . هناك أتيتهم مهم . نهم يديرون الهويما . أليس كذلك يا عمه ؟

فنظر أبي خلفه الى نعتة المهدة والي الموني والدين يهونون  
ثم كرر قوله وهو يتنصص :

- انت مريون مصرعوس سول . هي خادبل الحدة  
ودعيه يايتو فذلك ورع بنم  
ففات بدوني هنيام :

- ليس في استغاثتي أن أموت . لا تم الاول ولو أنه قد  
يرضي آمود أن بق عبده ، فبالا في هذا امكان حيث يجب  
تد تسوي حسابات مع أبي مريون ومع رفقات الذين ماتوا في  
سوارع مريون . اني رجوناك دلايك أعمال بحب تأديتها  
أما الامر اني - وهو " الكسة والفساطو " لنشروا الى  
هذا الامر سمدكو هو . يؤدي و - اتجده رالا تراه لي  
هناك مريون

فقدت و - تمان مريون . مريون يتفقود حوقا ومريون .  
ثم أنصرتني نعتة ، مريون . شكة آفي ، نأب رعبيل حدة ،

تم تبعه الآخرون من الكهنة والضباط والسقا إلى أن جاء دور  
كاكو في النهاية وهو يتنفض ولكنها أبت أن يتس هذا الشرير  
هذاهذا فسحبت قدمها وقالت :

- أخبرني أيها الساحر يا من تعرف أمرار الأمور كيف بقيت  
على قيد الحياة وقد قتل كثيرون بمن هم أنل منك جرماً ؛ أخبرني  
يا من تأنخت بذلك بدءاً فرعون

سمع الساحر اخذ يده هذه الكلمات فخرّ على راحته ساجداً  
وأخذ ينكر جرمته القبيحة وفي لولت تنسه يفتاب السفع صمّا  
قل أنه لم يقتطفه

صاحت الملكة فائلة :

- كفى . 'علم أن حياتك ستعول زهناً ما . نعم وكذا حياة  
مريئيا وسبق في منصبك وزيراً  
فأخذ كاكو يسكب عليها آيات الحمد والماء ولكنها أوقفته  
عن الكلام فائلة :

- لا تسكرني لأنك لا تعرف نهاية هذا الامر الذي أخفي  
عنت بخافة أن يتركك الحمل أو بصيبتك من الجنون أنت  
وزوجتك مرتيرا . انظر الى أيها الساحر وذل من أنا ؛  
نم مالت فوقه فنظر اليها ونلامت أعينها فلم يستطع أن يحول  
عنها نظره

عادت الملكة الى الكلام فقالت :

- نعل . اعلم أننى أعلم شيئاً من الاسرار الدفينة . فقد رأيت  
الارض وهي تعملو وتتخفص تحت أقدامكم كأمواج البحار  
والمستيق وقد تهدمتا أمامكم بأمرى . يجب أن لا تكون هناك  
أسرار بن رجل حرفة واحدة . وعليه سأنص عليه . أمراً ربما  
عرفت منه شيئاً . ولم كنت واقعة من أذلك سنلتيه على مسامع  
سيدك أو على مسامع مرتبها فاعلم ان اللحظة التي تذكر فيها  
هذا الامر هي التي يقضى فيها عليك وهي بداية المذاب ، الذي  
أمسكته عنك . الآن اصغ الى بحق « آكل الارواح » ، يا صانع  
التماثيل المصنوعة من الشمع

ثم مالت فوقه وأخذت تهمس في أذنه . ولم تخف لحظة حتى  
شوهد الساحر وقد امتقع وجهه وهو يترنح الى الوراء كالسكران  
وفي الواقع لو لم يمسكه أبى لسقط من فوق المنصة  
وكانت الملكة تنظر الى الناحية الاخرى وقد نسبت ما أصابه  
على ما يظهر فأسر آبي في أذن الساحر قائلاً :

- ماذا قالت لك الملكة ؟

على ان كما كوك لم ينطق بكلمة ونزع نفسه من الامير وفر  
هارباً من المكان

## الفصل الثالث عشر

### آبى يعرف حقيقة الملكة

اتتهى شهر قري على حلة الزواج . وفى اليوم الاول من  
الدهر الجديد جلس كاكو في قاعة كبار الضباط في ممفيس براجم  
- سايات المدينة العمومية . ولم يكن عمله هذا سهلاً لان الملكة -  
أو فرعون كما دعت نفسها - أبانت له كثيراً من الاغلاط وردت  
اليه البيانات فاستدعى كاكو رؤساء حبة الاموال وأمرهم بدفع  
الحجز الذي سرق هو ومعلمه وهددهم بالجلد ان لم يفعلا  
ذهب كاكو بعد أن هدأ روعه الى مكتبه خاص نوحده  
نفسه مع آبى وحماً لوجه . وكان الامير قد تئير تسكلاً فأصيب  
جسمه الضخم بالهزال وبدأت عليه علامات الشيخوخة والبؤس  
بحيث لم يتمكن كاكو من معرفته وهو جالس في زاوية مظلمة  
في الغرفة وظنه أحد الخدم فأخذ يسبه وأمر بطرده  
فثار غضب آبى اذ ذاك وهجم على كاكو وأمسكه من خيته  
ولطمه على وجهه وقال :

- أيها الكلب . أهكذا تخاطب ملكك ؟ سأبتقم لنفسي منك  
على الأقل  
فقال كاكو :

- العنوي يا صاحب الجلالة لانني لم أعرفك في هذه الظلمة .  
لقد تغير شكلك كثيراً أيها الملك  
فتركه أبي وقال :

- تغير شكلني ! نعم كيف لا يتغير شكلني وقد عانيت ما  
عانيت من الآلام المبرحة منذ أصغيت الى انفيحتك وسعيت  
للجلوس على عرش فرعون ؟ لقد كنت قبل ذلك سعيداً تامم  
البال متمتعا بولادي وزوجاتي ودخلي وجيوثي أما الآن فقد  
فقدت كل شيء . فأولادي ماتوا وزوجاتي طردت وأموالي  
أخذت مني وجيوثي التحقت بخدمة غيري  
فقال كاكو :

- اناك على الأقل فرعون مصر ززوج أجمل امرأة في العالم  
وأعظم حكمة  
فتأوه أبي وقال :

- فرعون . ان أوضع رجس في المدينة أعظم مني سلطة  
وطاعة . أما بابي . . .  
ثم . . . نكت وتأوه ثانية  
فقال كاكو :

- ماذا أصابك أيها الملك ؟

- انني سقطت تحت ساطعة كوكب نحس

- هو تعنى كوكب آمون ؟

- نعم كوكب آمون المزعج الجميل التي تسميها أنت زوجتي  
'نمها لا تعاملني معاملة الأزواج . أصغ الى . ذهبت الى غرفتها  
'لخاصة فوجدتها جالسة أمام مرآتها تعنى لا ترتدى غير ثوب  
'بييض رقيق وشعرها الاسود يكاد يمس الارض فتبسمت وخاصبتني  
'بأنقاص عذبة رقيقة وحذبانى نحوها بقوة عينها الساحرتين . . .  
ثم وقد دعيت زوجيها تم تهتت وخافت فى حديث الحب  
والفرام الى أن دنوت منها أخيراً وطوقتها بذراعى  
- وبعد ذلك . . .

- وبعد ذلك ذهبت يا كما كو فرأيت بدل وجهها رأس  
فرعون الميت "وجهه لشاحب الخيف وسو بنظر الى شذراً  
فرجعت الى انوار خظرة ونظرت فوجدتها - السة في مكانها ثانية  
تضحك وتدن سحرها بالذيب وتساوى را يؤلمنى وعن سبب  
اصفرار وجهي قائلة هل هذه - املة الاروج . لقد كان  
ذلك منذ شهر ولكن اسنم ١١٠ . على لك الى الآن فكلما  
تودد الى زوجتي وأترب منها جد بالأسفرة ذ رويحه انه احب  
الخوب بدل وجهها الجميل وهي نبز بي راسخ ديني . راسطه  
الاقتراب الى روجاتي الاخريات لانهم أبعدتني عن حنى اللامه .

عاشر نفي مدة طويلة قئلة يجب أن تحكم هي وحدها

فقال كما هو :

- هل هذا كل ما عندك ؟

- كلا يا كما هو . انها فضلا عن تذببي تمذب كل رجل آخر  
يقرب منها . فهي توقعهم في الشرك بأفئاماتها ونسحرهم بعينها  
حتى يجنوا بجبها تم ترسهم الى أمهم وهي لا زال تبسم لهم .  
وقد انتحراذن من الذين كان لهم ضلع في المؤامرة العظيمة  
وأصيب ثالث بالجنون في حين صار الباقي أعدائي الالاء لانهم  
وقفوا في حب المسكة وشنوا أنني أقف بينهم وبينها

فقال كما هو مرة أخرى :

- هل هذا كل ما لديك :

- كلا . ايس هذا كل ما عدى يا كما هو . فقد انتزعت مني  
ساطني وأصبحت عبداً رقبداً بعد أن كنت بعد فرعون في  
السلطة والجاه . . . آه يا كما هو . اني أستغل من الصدح الى  
المساء في أعمال أقتضا . فقد فرض على أراشيد المبادئ والهاكل  
لأموال وأختر الترع وأجفع لإمامة وأخفف آلامهم وأتجاوز  
عن ضرائهم . وفرض على فرق لك أن تحل البدو الذين هم  
أصدقائي من قديم وادألس في السه السائر حرماناً وادأعي  
مالك لحيناس لدى عقادت . معه شغالة سرية وقد أرسلت اليه  
منه التي تزومت ما لا مدب سرى انني جيبها

فقال كما هو :

- ولعد ذلك ؟

- وبعد ذلك تعود جلالتها بعد انهزام قبائل اخي نازم وخضوعها  
لمصر الى مدينة طيبة رسمياً « تمتولى تهيئة دبري » فثلة ان  
هذه مسألة لا تقبل التأخير . وفي الواقع رسمت شكل القبر رسماً  
مزجاً مروعاً وقدمته الى الأراء . وقد رسمت أبها الصديق  
بجانب نبري قبراً آخر صغيراً لك وأرسلت صباح اليوم جماعة  
الى محاجر عمراء ابأنوا بملحة أحجار كثيرة لمصنع قوايت بعد  
أحد . الى والثاني لك والنا . لزوجتك مرتير تالة انها تريد  
تكره بك . هذه " مطايا على حسب العدة القديمة  
ثم يستطيع كما هو عند ملج هذه الكات ، أن تمالك فـ .  
فأخذ يسير ذهاباً واياباً في أرض انزلة ومري يمدده ويلتف  
شمر ينيه .

أخيراً قال :

- كيف تستطيع أن تتحمل ان من تحتك وأنت لمجد  
العظيم أن تصير رقيق امرأ . بنوع تحت يدها كالافذر .  
وترى به انيك لسانه بالمرن . به . به . وقد اني آلام الازاب  
وي . غير الناس منك ونمذد الموت المحل . . . كيف نهجس  
كل ذلك . لماذا تم قهها وتضع حدة لكل هذه الألام .  
فقال آبي :



- لاني لا أجراً . اعلم يا كاكو انه لو خطر علي فكري مثل هذا الرأي عرفت أفكارى وقتلتنى . ألا تتذكر أيها الاحق سقوط المستلين فوق قوادي وما أصاب الضابط الذي سخر منها ودحاها بآبنة السفاح ؟ كلا . كلا . انني لا أجراً على رفع صبح واحد في وجهها

- اذن أيها الامير يجب أن تحمل نيرك الى أن يعدّ لك القبر فقال آبي وهو يلتفض :

- كلا يا كاكو . ان لدى خطة أخرى جئت لاتحدث معك بشأنها . اقبلها أيها الصديق كاكو . اصنع الى . انك متضلع في فنون السحر فالعمل الذي أودى بحياة الاب يودي بحياة الابنة . اصنع تمناً من التمتع وبث فيه من قوتك يتم كل شيء . وبعد ذلك ... فكر في مكافأتك فقال الساحر باستهزاء :

- انني في الواقع أفكر في الجزاء أيها الامير النبيل . أندري ماهو ؟ القتل بالعذاب المتقطع . وفوق ذلك اذا علمت الحقيقة قلت أنه يستحيل قتلها فقال آبي بغضب :

- ماذا تعني أيها الاحق ؟ ان اللحم والدم لا بد أن يذعبا للموت

فارتسمت ابتسامة ميتة على وجه كاكو النحيف وقال :

- ان هذا مثل ينيق بمحككتك أيها الامير . نعم نعم اللحم  
والدم يذعنان للموت . . . نعم نعم اللحم والدم :  
فثار غضب الامير وقال .

- لا تقطب وجهك هذا القديم والآن قطعت عنقك بحسامي  
ثم سل سيفه وتهدهه قائلاً :  
- قل ماذا تعني أو . . .

فخر الساحر على ركبتيه وصاح قائلاً :  
- سيدي . لا أستطيع . كلا . لا أقدر . أعف عني . انه سر  
من أمرار الآلهة

فرفع آبي سيفه وقال :  
- اذن . اذهب الى الآلهة أيها الجبان الكذوب وتكلم معها .  
ان الملكة لا تؤمني اذا أرسلتك الى هناك  
لجئنا كما كور على ركبتيه وقال وهو يلهث :  
- العفو . العفو :

في تلك اللحظة التي كادت تذهب فيها حياة الساحر سمع  
الاثنان ضحكة عذبة رفيقة لم تحف عليهما فَنسي آبي غضبه  
وذهب الى النافذة وأطل منها ثم لم يلبث أن أشار الى كاكو  
وهمس في أذنه قائلاً :

- تعال وانظر . ان أجلات لم ينته بعد  
فجبا كاكو الى النافذة ثم قام وأطل منها فنادى الملكة واقعة

في حديقة القصر السرية ذات الاسوار وأشعة الشمس تنير وجهها  
الفنان من خلال أغصان شجرة زاهرة . ولم تكن الملكة وحدها  
اذ كان أمامها رجل بلباس الاشراف قد جنا على ركبتيه . وكان  
هذا الرجل قائدا في جيش آني وكان الامير يحبه لبدائه واقدامه  
فزوج به باحدى بناته . وقد لعب هذا القائد دوراً كبيراً في  
المؤامرة العظيمة التي دبرن لاغتتيال حياة فرعون وهو الذي  
قتل مرمس زوح آسقى

جاء هذا القائد يلعب دوراً جديداً هو اظهار الحب للملكة  
فقد رآه آني وكاكو وهو يتقبل أطراف ثوبها ويتوسل اليها  
ويتضرع وسمعا طرفاً من حديثه معها اذ كان يقول :

- لقد عرضت حياتي للاخطار وتسلمت الاسوار . انني  
أعبدك . انني لا أستطيع الحياة بدونك . نني رهن اشارتك  
فري بما تشائين . انني أستطيع أن أغتال حياة آني الذي لا يليق  
بأن يربط سبور نمالك . اننحيبي شرف حبك أجلك ماصصة  
مصر الوحيدة وأقنع بخدمتك كمبدرفيق . قولي كلمة عطف واحدة  
كان القائد يتوسل ويتودد كرجل مسه الحبل لا يدري ماذا  
يقول أو ماذا يفعل بينما كانت الملكة تصفي اليه بسكينة وتضحك  
من وقت لى آخر نلات الضحكة الرقيقة الساحرة

وفي النهاية تام وحاو أن يتناول يدها فأبعدته وهي لا تزال  
تضحك ثم قالت خائة :

- انك قتلت مرمس وهو منهوك القوى بسبب جراحه .  
حسن . لقد كان ذلك في حرب قامت بينكما . انك لا بد ان  
تكون شجاعاً عدا جلاك لانك استطعت ان تأتي الى هنا حيث  
تلة واحدة مني تكفي لقتلك . الآن اذهب أيها الصديق الى  
زوجتك ابنة آبي واذا كانت لديك الدجاجة الكافية فقل لها أين  
كنت ولماذا

ثم ضحكت مرة أخرى

فأخذ يتوسل اليها فانيه ويستعطف ويبس اليها لراعي حبه  
وبسكوها غراده الى أن رفت لحاله على ما يظهر انه مدت يدها  
واختارت له زهرة من بين أزهار عديدة بجانبها وأعطتها اياه ثم  
أشارت الى الاتجار التي تخفي السور فتواري انما في الحلال وهو  
يترنج من شدة البرح والابتهاج

لاحظه الملك وهو يذهب ثم نظرت وهي ' تزال تبسم  
ابتسامتها الغريبة الى النجيرة التي التقطت منها الزهرة . ولاحظ  
كاكو ان هذه الزهرة لا يخدمها الا المحنطون لصنع أكالين  
الموتى

يد أن آبي لم يلاحظ شيئاً من ذلك ونسى نزاعه مع كاكو  
وكل شيء آخر وأخذ برغي وزيد ويقسم بأخاط اليمين تارة  
وتارة انه يتنزل القائد وكذا الملكة لكادبة التي تيمر أن على أن  
تسنى لي توصلات عاشق وتعطيه زهرة . ثم ساء على فنام ارلر

كانت عشرة من القراصة قائلاً ان هذا حق . ثم هم بمغادرة الغرفة  
وسيفه مشهور في يده

قال كاكو بصوت مبحوح :

- اذا كانت هذه ارادتك يا سيدي فابق في مكانك

- لماذا أيها الرجل ؟

- لان جلاتها قادمة . وهذه الغرفة ساكنة هادئة رقيق

بملك هذا اذ لا يدخلها أحد غيري

ما كاد كاكو ينتهي من كلامه هذه حتى فتح الباب ثم أعاق  
وظهرت أمامها الملكة

دخلت الملكة فوقع نظرها أولاً على حياء أبي وهو يدمع  
في يده وسط الغرفة المظلمة فأخذت تنظر اليه تارة والى سيفه  
تارة أخرى والى كاكو وهو راىض فى زاوية الغرفة ثم قالت  
بصوتها العذب الرقيق

- لماذا جردت حياءك يا زوجى ؟

فأجابها وقد تغلب عليه غضبه قائلاً :

- لأقتلك أيتها الزوجة

فأخذت تنظر اليه لحظة أخرى ثم ابتسمت بحالتها الغريبة  
وقالت :

- هل حقاً ما تقول ؟ ولكن لماذا أردت فتلى الآن ولم

توده من قبل ؟ هل وجدت فى مشورة كاكو هوة ومسجداً ؟

- لماذا تسألين هذا السؤال أيتها المرأة المسورة ؟ أليست هذه النافذة تطل على الحديقة حيث كنت الآن ؟

- آه . لقد تذكرت ذاك القائد زوج ابنتك الذى قتل مرس وقد تودد الى فأعطيته زهرة أموات طامة انك ترافبنا . سو حسابك معه كما تريد أنت وزوجته اذ ليس لى شأن . على أننى أحذرك من مغبة عمك فانك اذا كنت ستقتل الرجال لفلطة كهذه فانك لا تلبث أن تصبح وحيداً لان جميع الذين يريدون اغتصاب مكائك ممدنون

فثار غضب آبي اذ ذاك وسبها ولعنها ورمها بكل قيمة وأقسم أن يوردها كأس المنون قائلاً انها سحرت جميع الرجال وأوقعهم فى شرك غرامها دون أن تقع هى فى شرك أحد منهم وجعلته موضع السخرية والاستهزاء فى مصر . وكانت الملكة تصنى اليه دون أن تنطق ببيت شفة وبقيت صامتة الى أن فرغ من كلامه وسكت فقالت

- انك تتكلم كثيراً وتفعل قليلاً . ان سيفك مشهور فى يدك أيها الامير فلماذا لا تقتلى به ؟

مرفع سيفه وقد جن من سحرينها وهجم عليها وانكبه لم يلبث أن ارتد الى الحائط كأذ قوة غير منظورة دفعته الى الوراء . استند الى الحائط لحظة ثم عاد فهجم عليها فذفع الى الوراء ثانية

ضجكت الملكة اذ ذاك وقالت :

- يا لك من أمير مسكين لا تستطيع قتل امرأة ضعيفة .  
اعط سيفك الى كاكو ليحرب لاني أثق انه أعظم منك مهارة في  
سيفك الدماء .

فصاح الساحر قائلاً :

- لا تفوهي بهذه الكلمات لقاسية يا صاحبة الجلالة لاني  
تعلم انني أفضل الموت ألف مرة على أن أرفع أصعاً واحداً  
في وجهك

فقال الملكة بخشونة :

- ام . لقد اقترح عييت الامير آبي الآن قتل نفسي اذ  
اقترحت أنت عليه ثم رفضت . أليس كذلك ؟

مقط سيف آبي اذ ذاك من يده وسادت السكينة في الدرفة  
فاستطردت الملكة في كلامها قائلة :

- ثم كنما تتحدثان الآن يا آبي قبل أن تطل من المائدة  
وترى ذاك القائد معي في الحديث ؟ ولماذا تريد أن تقتل هذا  
الكلب ؟ هل تريد أن أجيب بدلاً منك ؟ حسن . اعلم انكما كنما  
تتحدثان عن كنبية الخلاص معي وقد أردت أيها الامير أن تقتل  
كاكو لانه لم يجرؤ على أن يتركك لماد لا يستطيع قتلي . ولما  
كنت تريد معرفة السبب صأخبرك به الآن . انظر الى أيها  
الرجل الثعلبي ينحويك الذي زوحي لي . انظر الى أيها العبد

الفلعون الذي دفعك آمون الى يدى لا فاقبك هنا على الارض الى  
أن تذهب اليه في العالم السفلى  
انظر اليها آبي ونظر كما كوك كذلك لانه لم يستطع أن ينالك  
نفسه . على أن ما رأياه لم يخبر به أحد تقطع خرا على وجهيه  
وتأوها .

أخيراً ذهب الخوف عن قلوبهم ما استطاعوا أن ينظروا اليها  
ثابتة فوجدوا كما كانت — فتاة ذئابة دت جرد رعب  
نالك في وهو باب .

— من أت . المبردة . سخت . مجسمة : أو ازييس الهة  
الموت : أو شبح كوكب الميتة أرسل الى هنا للانتقام .  
— كلها . أو لست واحدة منها كما تساء أب : الرحمن وروني  
في الحقيقة أرسلت الى هنا للانتقام . سل هذا اله حرمانه بمرى  
من أنا وقد أحرت له أن يجبر .  
نقال كما كوك متأزها :

— انها روح : ابنة آمون . انها كوكب وندأطاتي  
سراحها لتتذكر أولئك الذين ساءوا اليها . انها شبح . . اح بقوة الآلهة  
وقد بقينا نحن الذين أحضروا في حن فروع . وحة . رحت .  
آبود في يديها

غدار كوكب اعبييه الكبير تيز خاتمة انتر : فوا . رهو .



- أين اذن كوكب الصباح التي كانت ملكة مصر ؟ هل  
ذهبت الى أوزيريس ؟

فقلا النبح الملوكي

- كلا انها لم تمت أيها الرجل . انها لا تزال على بيد الحياة  
وهي الآن في طريقها الى حبيبها فاذا ما عادت معه ومع شهاد  
معين ذهبت أنا . وستموتان أنما لأن هذه ارادة الآلهة . أما الآن  
فقوموا واصدحا لأمرى الى أن تحون الساعة المدينة

## الفصل الرابع عشر

### سفينة «رع»

فتحت كوك الصبح عنبها وكان تداوى عليها بعض الوقت وهي راقدة بين البنته والمده. وقد خيل اليها أنها تسمع صوت الناس المجاديف في الماء وصوت المياه وهي تلمب بجواب سفينة فزعمت أنها في حلم وقالت انها بلا ريب في قصرها في مدينة ضيعة وان وصيفها سيأتين اليها اذا ما ضاع النهار في نصرها في مدينة طيبة!... نذكر الآن في مضيها شورا مدراء تلك المدينة. وانما ما رأت ان حياث بعيدة ووصف أحيرا الى مدينة تسمى داب الاسوار البيضاء حيث لقيت سنا كبيرا من الخواص المرعحة أخذت كوك تتذكر هدد الخواص وحدة واحدة قد ردت المكيدة. ثم ريت في سحر سم ما يكتم على حارسها ثم الخرع في دعو. ثم المعب في سمه ركني لروشن في حة أخرى. ثم روي في السبع لرب الذي نأثر بشكك وول به دكا. ثم سدد رماح. ثم الكعب الى ٥٥.

وأخيراً تذكرت وقوفها مع آسَى في النافذة العالية . ثم لم يلبث  
النير أن أماء عينها . ثم ستوضها المروع وقد هويتا من ذلك  
المكاذ ارتفع الى النهر

فالت كوكب في نفسها : آه . لا بد أن أكون الآن في عداد  
الأموات وإن هدد لك كريات والاحلام مما يراه سكان العالم  
السفل . ولكن لماذا أسمع خرير الماء وصوت انفاس المحادين  
في الماء ؟

فتحت كوكب عينها بكل بطء اذ خافت ما عساها أن تراه  
فأرت ذروماً يميز وجهها فاذا عوضوء القمر وهو ينير في سماء  
صدقية ورأت على زوره أنها ترتدي ثوباً أبيض ناصعاً وأنها قائمة في  
فراش داخل مثله رومت ستائرهما الحيرية وربطت في أعمدة من  
ذهب . ثم رأت بجانبها جسماً آخر يرتدي ثوباً رمادياً فقدته فاذا  
هو آسَى وكانت راقدة لا تبدى حراكاً بحيث أيقنت كوكب أنها  
ميتة . على أنها قالت ربنا كانت آسَى تحلم بي وتري مثل ما أرى فلا  
بدنى على الأهل من مخاطبتنا

همست كوكب في أذن مرياتها قائلة :

- آسَى . آسَى . هل تسمعين صوفي ؟

فتحركت لمسهم الدسم بجانبها وحوون رأسه نحوها ثم سمعت  
كوكب صرقة . صرقت آسَى دون غيرها فيجيبها قائلاً :

— ہم ماسیدی . ہی اُسمع واری . رکڑ حرمی ایں  
نہم الان

- اساق العالم الى على ما اورد يا آسى - لندكات  
 تلك الدار هي المرتفعات والآل، ورمها الى مكان الارواح  
 - اذا كان الامر كذلك - في اي ايها المدة ان يكون  
 ما اعلى مصر ولحم وألوف كالماء - اياك - هذا ليس  
 ابري

طاسه و احده سكه سله لاجه سيم مله  
 استار الصوچه ايه سيم مله سيم مله  
 دكاتب ميه الذهب والفضة و سيم مله  
 ردا و كوت ميه ميه و سيم مله  
 سيم مله سيم مله سيم مله  
 سيم مله سيم مله سيم مله  
 و مع كعبه سيم مله سيم مله  
 والارواح

ہاں کوک اسٹریٹ -

1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10. 11. 12. 13. 14. 15. 16. 17. 18. 19. 20. 21. 22. 23. 24. 25. 26. 27. 28. 29. 30. 31. 32. 33. 34. 35. 36. 37. 38. 39. 40. 41. 42. 43. 44. 45. 46. 47. 48. 49. 50. 51. 52. 53. 54. 55. 56. 57. 58. 59. 60. 61. 62. 63. 64. 65. 66. 67. 68. 69. 70. 71. 72. 73. 74. 75. 76. 77. 78. 79. 80. 81. 82. 83. 84. 85. 86. 87. 88. 89. 90. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 97. 98. 99. 100. 101. 102. 103. 104. 105. 106. 107. 108. 109. 110. 111. 112. 113. 114. 115. 116. 117. 118. 119. 120. 121. 122. 123. 124. 125. 126. 127. 128. 129. 130. 131. 132. 133. 134. 135. 136. 137. 138. 139. 140. 141. 142. 143. 144. 145. 146. 147. 148. 149. 150. 151. 152. 153. 154. 155. 156. 157. 158. 159. 160. 161. 162. 163. 164. 165. 166. 167. 168. 169. 170. 171. 172. 173. 174. 175. 176. 177. 178. 179. 180. 181. 182. 183. 184. 185. 186. 187. 188. 189. 190. 191. 192. 193. 194. 195. 196. 197. 198. 199. 200. 201. 202. 203. 204. 205. 206. 207. 208. 209. 210. 211. 212. 213. 214. 215. 216. 217. 218. 219. 220. 221. 222. 223. 224. 225. 226. 227. 228. 229. 230. 231. 232. 233. 234. 235. 236. 237. 238. 239. 240. 241. 242. 243. 244. 245. 246. 247. 248. 249. 250. 251. 252. 253. 254. 255. 256. 257. 258. 259. 260. 261. 262. 263. 264. 265. 266. 267. 268. 269. 270. 271. 272. 273. 274. 275. 276. 277. 278. 279. 280. 281. 282. 283. 284. 285. 286. 287. 288. 289. 290. 291. 292. 293. 294. 295. 296. 297. 298. 299. 300. 301. 302. 303. 304. 305. 306. 307. 308. 309. 310. 311. 312. 313. 314. 315. 316. 317. 318. 319. 320. 321. 322. 323. 324. 325. 326. 327. 328. 329. 330. 331. 332. 333. 334. 335. 336. 337. 338. 339. 340. 341. 342. 343. 344. 345. 346. 347. 348. 349. 350. 351. 352. 353. 354. 355. 356. 357. 358. 359. 360. 361. 362. 363. 364. 365. 366. 367. 368. 369. 370. 371. 372. 373. 374. 375. 376. 377. 378. 379. 380. 381. 382. 383. 384. 385. 386. 387. 388. 389. 390. 391. 392. 393. 394. 395. 396. 397. 398. 399. 400. 401. 402. 403. 404. 405. 406. 407. 408. 409. 410. 411. 412. 413. 414. 415. 416. 417. 418. 419. 420. 421. 422. 423. 424. 425. 426. 427. 428. 429. 430. 431. 432. 433. 434. 435. 436. 437. 438. 439. 440. 441. 442. 443. 444. 445. 446. 447. 448. 449. 450. 451. 452. 453. 454. 455. 456. 457. 458. 459. 460. 461. 462. 463. 464. 465. 466. 467. 468. 469. 470. 471. 472. 473. 474. 475. 476. 477. 478. 479. 480. 481. 482. 483. 484. 485. 486. 487. 488. 489. 490. 491. 492. 493. 494. 495. 496. 497. 498. 499. 500. 501. 502. 503. 504. 505. 506. 507. 508. 509. 510. 511. 512. 513. 514. 515. 516. 517. 518. 519. 520. 521. 522. 523. 524. 525. 526. 527. 528. 529. 530. 531. 532. 533. 534. 535. 536. 537. 538. 539. 540. 541. 542. 543. 544. 545. 546. 547. 548. 549. 550. 551. 552. 553. 554. 555. 556. 557. 558. 559. 560. 561. 562. 563. 564. 565. 566. 567. 568. 569. 570. 571. 572. 573. 574. 575. 576. 577. 578. 579. 580. 581. 582. 583. 584. 585. 586. 587. 588. 589. 590. 591. 592. 593. 594. 595. 596. 597. 598. 599. 600. 601. 602. 603. 604. 605. 606. 607. 608. 609. 610. 611. 612. 613. 614. 615. 616. 617. 618. 619. 620. 621. 622. 623. 624. 625. 626. 627. 628. 629. 630. 631. 632. 633. 634. 635. 636. 637. 638. 639. 640. 641. 642. 643. 644. 645. 646. 647. 648. 649. 650. 651. 652. 653. 654. 655. 656. 657. 658. 659. 660. 661. 662. 663. 664. 665. 666. 667. 668. 669. 670. 671. 672. 673. 674. 675. 676. 677. 678. 679. 680. 681. 682. 683. 684. 685. 686. 687. 688. 689. 690. 691. 692. 693. 694. 695. 696. 697. 698. 699. 700. 701. 702. 703. 704. 705. 706. 707. 708. 709. 710. 711. 712. 713. 714. 715. 716. 717. 718. 719. 720. 721. 722. 723. 724. 725. 726. 727. 728. 729. 730. 731. 732. 733. 734. 735. 736. 737. 738. 739. 740. 741. 742. 743. 744. 745. 746. 747. 748. 749. 750. 751. 752. 753. 754. 755. 756. 757. 758. 759. 760. 761. 762. 763. 764. 765. 766. 767. 768. 769. 770. 771. 772. 773. 774. 775. 776. 777. 778. 779. 780. 781. 782. 783. 784. 785. 786. 787. 788. 789. 790. 791. 792. 793. 794. 795. 796. 797. 798. 799. 800. 801. 802. 803. 804. 805. 806. 807. 808. 809. 810. 811. 812. 813. 814. 815. 816. 817. 818. 819. 820. 821. 822. 823. 824. 825. 826. 827. 828. 829. 830. 831. 832. 833. 834. 835. 836. 837. 838. 839. 840. 84



في ترعه نكتهها رمال من الحاسير تلي هذه الرمال صغاري  
لاضال اعين في هياتها

درس ستي "صحراء ثم نحوالت محوكوك وقال  
- طن بي أعرف هذه اتراءه ناسيدي لاني أبجرت فيها  
مره وذا سلة منيرة وهي عني ما أعقد التراءه الى حبر ما القراعنه  
القدماء ثم أصاحب احد سقوط ملوك الرعاة (الهكموس) وانها  
تتخذ من « تل سطة » الى ذاك البحر الذي يجر فيه المتحولون  
محو لشمس المسرفة ( البحر الاحمر )  
فعلت كوك

- ربما كان ذلك بأمامه وعلى كل حال فان هذه هي الدنيا  
التي نعيش فيها ولسا في عالم آخر . وقد شهدت رادة آرون ابني  
أن سبي لي لأن سبي ضد الحياة دني لأن السطان مري به  
أني أسير بار سميتته سحرية

ادت ستي لصفار وركا أم لعمدا اجتماع كبا ١٠  
ولا يراها . فادت مدبر لدهم ثم كذاك رار م الم  
كان موحا محو هاد سبده ان ه م ر ر ر ر  
من لاروح ر ه ولد ه م ر ر ر ر

وما سبده من لاروح ر ر ر ر ر ر ر ر  
والنصم اوانه ور ه م ر ر ر ر ر ر ر ر  
ه م سبده م ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر

أن يداً غير منظورة رقت فراشها إثناء غيابها وأزالت طعام  
الطعام ووضعت طعاماً جديداً على الطاولة  
جلست كوكب على كرسي من العاج أعد لها ثم قلت  
- حقاً أن يد السحر تحمل هنا يا أماء  
فقلت آسى بسكينة

- وهل في ذلك رب ؟ أنك بالسحر ولدت ، وبالسحر قتل  
فرعون . وبالسحر أخذنا إلى نهاية لا يمكن التكهن بها . وبالسحر  
تتحرك الأرض كما يقولون

فكرت كوكب قليلاً ثم قالت

- حسن . ان هذه السفينة الذهبية خير من قصر آبي العين  
اننى لا اعتقد باننا نسير لغیر غاية على اننى لا ازال أعجب من  
تلك الروح التي سمت نفسها « روجي » وما فعله على عرش  
مصر وكيف جئنا على ظهر هذه السفينة . والى أين نحن ذاهبتان  
فقلت آسى بحفاء .

- لا تعجبي فسنعلم كل هذه الاسرار في الوقت المناسب .  
انى آسفة لما أصاب آبي على رغم بغضى له

جلست كوكب الصباح ومريرتها آسى داخل المظلة . وأخذتا  
تنظران الى الصحراء وقد خيل اليهما أن سفينتهما تسير فوق  
رمالها الى أن قربت الشمس من المغرب فخرجتا لتسيراً فوق  
ظهر السفينة ثم عادتا لتأكلا الطعام اللذيذ الذي كان يقدم اليهما

دائماً بكثرة . ولما جن الليل ذهبنا الى الفراش فنامنا نوما عميقا إذ  
كأنا في حاجة الى الراحة  
ولما استيقظنا رأينا أن النهار قد طلع وسقيتھا تسير في بحر  
واسع متلاطم الامواج وأن مقلتهما الخيرية استبدلت بغرفة من  
خشب السنوبر فلم نكتثرا بذلك لكثرة ما كان حولهما من المناظر  
الغريبة المدهشة . وفي الواقع لم تركب احدهما محراً متلاطم  
الامواج من قبل فاصابهما دوار جعلهما تنامان كثيرا وتكرران  
قليلا مدة ثلاثة أيام وثلاث ليال كاملة

وفي ذات يوم عند غروب الشمس لاحظت كوكب وآستي  
ان اهتراز السفينة العنيف انتهى وانتهى معه هبوب الرياح  
الشديدة التي كانت تسير السفينة بقوة هائلة فأطلتا من غرفتهما  
الخشبية فوجدتا أن السفينة دخلت مصب نهر عظيم نبات دلى  
جانبيه أشجار كبيرة تدلت أغصانها الطويلة في الماء وقد التفت  
حول هذه الاغصان تماسيح وحيوانات اخرى مائية متحدة ثم  
شاهدتا المجدنين وقد أخذوا يسرون السفينة في النهر الى أن  
وصلوا الى رأس من الرمال بارزة في الماء حيث ألقت السفينة  
مرساها

شعرت كوكب وآستي بالجوع فأكلتا ولما فرغنا من تناول  
الطعام وكانت الشمس قد آذنت بالغروب ظهر أمامهما رجلان  
مقنعان يحمل كل منهما سلة . فاخذت آستي تدألهما عن مهمتهما ولكنهما



كانا أصميين وأبكمين مثل القائد ومدير الدفة فلم ينطقا بكلمة  
ولكنهما قدما فروض التحية بتواضع وأشارا الى الشاطي حيث  
رأت كوكب اذ ذلك نارا تتقد فوق صخرة لم تعرف من أوقدها  
قالت آسى

- انهم يريدان أن تغادر السفينة . تعالى ايها الملكة تقتلي  
أثر ماخبأه لنا القدر وهو شيء عظيم

فقلت كوكب

- كما تريد يا أماء . اذا لارب في أننا لم بات الى هنالخير غاية  
نبرأتنا الرجاء الى جانب السفينة وقد زالت الشبكة التي كانت  
تقيهم فوجدنا سماء من ظهر السفينة الى البر ولما هم بالنزول  
أعطى الرجال لكل منهم سلة ثم حنيا رأسيهما لها كراما  
واجالا ثم ذمبا . وما كادت آسى وكوكب تضعا أقدامهما على  
الشاطي حتى سحب السلم وأخذت المجاذيف تضرب المياه

دارت السفينة ولم تمض لحظة حتى صارت في وسط النهر وقد  
وقف الربان عنده مقدمها ومدير الدفة في المكان الخامس به وكانت  
شدة الشمس وهي تكاد نخنق وراء الانوار تدير السفينة ومن غابها  
نزيع الرجال من وجهيهما القناع في وقت واحد وكانت آسى  
وكوكب تربانهم فرأيتا وجهيهما فاذا هم فرعون والد كوكب  
ومرس زوج آسى . عى انه لم تلبث أن جاءت سحابة حجبت

السمينة ولما انقضت لم تركوكب ومرتبتها السفينة ولم تعلم الى أين ذهبت  
قالت كوكب

- حقا لقد زارتنا الارواح يا أماء لان بحارة تلك السفينة منها  
فقلت آسى !

- نعم ياسيدتى لقد ظننت ذلك منذ البداية . ومع ذلك  
تشددى لان هذه الاشباح هي ارواح رجال كانوا يحبوننا . ولا  
ريب في أنهم لا يزالون على عهدى الى الآن . نتي يا ابنتى باننا لم  
نتج من يد أبى ويأتى بنا فرعون ومرمرس الى هذه البقعة سوء  
أو ضرر سيصيبنا . انفري هناك نيران تشتعل فيها نذهب اليها  
وننتظر بشجاعة ما يصيبنا ونحن واثقان بأنه لا يصيبنا ضرر

ذهبت كوكب وآسى الى الصخرة . ولما كان الظلام قد حيم  
جلستا بجانب النيران وكان بجانبهما حزمة من الخشب الاحياء  
وثوبان من وبر الابل لتنقباهما شر الرد فبست كل من كوكب  
وآسى ثوباً ثم أخذتا نصليان

تذكرتا السنتين اللتين أعطبتا هم عند ما فادرتا السمينة  
ففتحت كل منهما سلتها فوجدت آسى طعاماً وكمكاً ولحوماً  
جافة وتمراً بقدر ما تستطيع امرأة أن تحمل . أما كوكب  
فوجدت في سلتها عروداً من العاج أو قارص من الذهب وأطارد  
على شكل امرأة فأخرجته من السلة وأخذت تنظر اليه على ضوء

النيران ثم لم نبت أن صاحت بصوت ينطوى على الخوف  
والدهشة مائة مئة :

- هذا عودي . . . انه لامر الذي قدمه الى الامير اما تيل  
الذي قتله رامس وغيت به أغنية الحجين . نعم انه عودي الذي  
تركه في طيبة حبريني الآذ يا أماء كيف جىء به الى هنا ؟  
فالت آسى بانماز :

- وكيف جئت نحن انى هما . أحبي على سؤالى أجبك على

سؤالات

وضعت كوكب المود تم نظرت ثانية في الدلة فوجدت تحت  
غلاف من ورق البردى لآلى ، عديدة تما - بالألوف ، من كل حجم  
تبرير الانتار وتأخذ نجامع اعلوب . وكانت الآلى ذات الحجم  
الواحد منطومة كل منها في عقد واحد أما الكبرى فكانت في  
تمام السلة ملفوفة في نطع صغيرة من الحير كل ثؤاوة على حدة  
هالت كوكب - فذ تماكتها الدهشة :

- لا رب في أنه لا يوجد مثل هذا الكنز المير عند أعظم  
ملك في العالم . بل انى لا أدري ما فائدة هذه الآلى ، الغالية  
والعزى في أرض قحلة موحدة . كهذه  
فالت آسى .

- لا رب في اننا - لا اسبب في . حينه . والآذ لنسكر

لأطعة على ما . عند . حبا يأكل

فأكلنا ولما لم نجد أعمالاً رقة لنا . بيد أنهم ما كادتا  
تتمضيان أعينهما حتى سمعا رثيراً مزعجاً من ناحية النهر فلما  
أنه رثير الاسوداد سمعتا تأثيرها من قبل في حداثق طيبة وبعد  
ذلك سمعنا عواء الذئاب وأصاء آوى يخالطه شخير الخرتيت  
وفرس البحر

أخذت هذه الاصوات الخفية تقترب منهما شيئاً ما الى أن  
رأت كوكب وآسى عيوناً صفراء تتحرك في طرف العنة كلنجوم  
في الظلام في حين كانت تحرى أسلح صحوة و النعمة الزمالة  
الوافعة وراء العنبرة وظهروا الى جانب النهر المجاور لهما وحوش  
كبيرة ذات أنياب لامعة وأفواه واسعة حمراء  
كان كوكب بصوت خافت

- فقد حانت ميتنا يا أمهات ان لا بد أن تأتيهما هذه الوحوش

#### الكاسرة

الآن آسى رقة أخرى في النيران وانطربت رائحة  
أن النيران ستخيف هذه الوحوش وانزدها بعيد . واكتنبا لم  
تفعل شيئاً من ذلك لانه الخوض كان قد أخذ من الوحوش  
مأخذاً عظيماً على ما يظهر . أخذت تقترب شيئاً ما الى أن  
صاروا الاسود على مسافة قهقرة من المنحرفة في حين امتدت  
الوحوش الأخرى من منبع ودراب وراة الامد كآه حاسية  
خدمة ذلك

هست كوكب قاتلة :

- ستقفر علينا في الحال

فقال آستي :

- هل جاءت بنا أرواح فرعون المقدس أييك ومرس

زوجي ومن معها الى هنا في سفينة د رع ، لتلتهمنا الوحوش

كخراف ضالة في وسط الصحراء ؟ خذي العود أيتها السبدة

واضربي على أوتاره وأسمعي صوتك الشجي

فتناولت كوكب العود وأخذت تلب بأفاملها على أوتاره

الذهبية ثم أخذت تقفي . وكانت نبرات صوتها مضطربة في البداية

الآ أنها أخذت تشتد عند ما نسيت كوكب مخاوفها واضطربها

ولم تمكّر بشيء غير الغناء . وهكذا لم تلت أن رزّ صوتها

الرخيم وسط هذا السكون الخيم في الغابة الموحشة والنهر الهادي .

ولما ارتفع صوتها العذت ربضت هذه الوحوش الكاسرة ولم

تنحرك من مكانها وأخذت تصغي على ما ينشر الى هذا الصوت

الجلجل كما وكات مسحورة . نعم تأثرت الوحوش الكاسرة بنقاء

كوكب العذب فقد ظهر نعبان من بين المسحور وأحد يصيح

الى صوتها وهو يحرك رأسه الى اليمين والى اليسار

أمسكت كوكب عن الغناء في النهاية . ولما تلاشى صدى

صوتها تحول كل وحش من هذه الوحوش واحتق في العابة أو

في النهر ولم يبق منّا أحد عدا النعبان لأنه التفت حول نفسه ونام

حيث كان . وهكذا سادت السكينة مرة أخرى فنامت كوكب  
وآستى آمنتين ولم تستيقظا حتى أشرقت الشمس وأصعدت  
الارض بنورها الساطع

قامت كوكب وآستى وسارتا على الارض الرملية — وكانت  
لا تزال آثار الوحوش عليها — الى شاطئ النهر فشربتا واغتسلتا .  
وأخذتا تنظران من خلال الضباب المخيم على النهر 'علما بتجدان  
السفينة الذهبية اتى حاتم ما من ممفيس قدامت وخذت تلتفتن  
في وسط النهر .

بيد أنهما لم يريا شيئا غير أفراس البحر وهي تظهر وتختفي  
والتمايح وهي تزحف على بطونها على الشاطئ فعدتا الى السخرة  
التي كانتا تصطليان عليها وأكلتا من الطعام الذي كان في سلة آستى  
ولما فرغتتا نظرت كل منهما الى الاخرى وهي لا تدري ماذا تعان  
قالت كوكب .

— تعانى يا أماء سرى طريقنا . اسالنا سنطيع أن نسير  
بجانب النهر حيب لا يوجد نير الا حرج والطير فيه لنخفق  
الفاية الى حيث تقودنا الآلهة

فأطرقت آستى ثم وضعت كل مدهما مدنها على رأس كعادتها  
فلاحات مصر وسارتا في طريقهما وقد نادى العرء المسرح من  
العاج على طير كوكب الصباح

سارت كوكب ومرينها ساعة بعد أخرى وازالة بن لاسحر

متحتمين دائماً نحو الجنوب . وكانت القردة ترى وهي جالسة فوق أطراف الأشجار والطيور الجارحة وهي تحلق فوقهما من وقت لى آخر ثم تختفى بين الأشجار العالية ولم تريا غير ذلك . وأخيراً أخذت الأرض عند منتصف النهار ترتفع والأشجار تصغر بتسعد عن بعضها إلى أذ وصلتا في النهاية إلى صرف صمراء رميبة فسارتا إلى واحة صغيرة حيث علمتا من الحشائش الخضراء انهما ستجدان ماء . وفي الرائع وحدتا غديراً طاسنا عند شاطئهما أكلتا ناكذ من العمام وشربتا ولما فرغنا فامسا قايلاً

سمعت كركب خأه أدهاء نومها صبرتنا مستية ظلت وهي تنفض مرأت رجلاً بنياً بنياً على شكار ديتفرس و وجههما . وكاد رجلاً غريب المنظر مانعنا في الدرع على ما يظهر لأن صدره الأبيض اللؤلؤ كان يتدلى على كسنبه ولحيته البيضاء قد وصلت إلى صدره . وكاذ طويل الثامة إلا أن الشيوخوخة قوتت ظهره وكانت عطاء جسمه الحزين ترى وهو باردة من حلال بياضه لرد وكانت عده مصممين . بعد انحنى إلى الامام وهو ينفرس في رده هما راندتاذ وكاد وجهه كبر الجعد وتطحنه الشمس والرياح حتى أنه كانت ببدن عليه سماء الرقة والدعة . وفي الواقع لولا سيخوخة الرجل البهيمية وقاطيع صدره الكبيرة لظهر كأنه هودوقل مرته

جاست كوك وانثرت الى الرجر نم قالت .

- أخبرني يا أنبي من أين أتيت وماذا تريد من خادمك ؟

فقال النسخ بصوت عذب :

- أتيت يا نبي من البرية التي بيني وبينك . فقد عرفت

كثير من أبناء جيلي . نعم واكثر من أبنائهم كذا . فابصر في

أمدتاء نهر البرية والزانية لانسائي في دوني نهرهم منذ صبي

ألفا بحالي لأنني . مدته فنبهنا . نذكر . م الاكل منه مرة أيام

كاملة . قد قاسى في حمار انعه لاجم اي معكم . تنصو من

هذا انهم يا انبي لأنني أتت من على الملوك حواء

فقات كوك .

- انه لك يا . . .

ثم مكس

فقال النسخ :

- ان انا . . .

فدهنت كوك . ان انا . . .

ثم انادي النسخ . ان انا . . .

- كبر . كبر . كبر . كبر .

م ازلت . لك . كبر . كبر .

بأحد . الله . الله . الله .

على الر واحد . م الله . م



قالت آسّي :

- سيأكله كله ياسيدتى ولا يبقى لنا شيئاً . وعليه لابد أن  
تموت جوعاً في وسط هذه الصحراء  
فقالت كوكب :

- انه ضيفنا . دعيه يأكل حتى يشبع  
مسكنت سنّى هنية ثم صاحت صيحة المعجب فقالت كوكب :  
- هدنى روعك يا أماء . لقد قلت انه ضيفنا فيجب أن تراعى  
آداب الضيافة  
فدمدمت آسّي قائلة

- 'اذن ستقضى علينا آداب الضيافة وتوردنا كأس الهلاك  
- فليكن ذلك يا أماء . انا سننقد روحا من الموت على  
الاق . ضعى يفتنك في آموز ولا تخشى شرا

ذهبت كوكب بهذه لكلمات ثم اغرورقت عينها بالدموع  
ذمعت أن آسّي لها الحق فيما قالت فقد ذهب الآن الطعام الباقي  
لديهم وكان يكفهم مدة يومين بكل تقدير فلا مندوحة اذن من  
الموت حتماً ان لم تأت بها يد المساعدة وهو أمر بعيد الوقوع في  
مكان مرحس كهذا . وقد ذانت كوكب وآسّي منذ مدة ليست  
بعيدة آلاء الجوع في لرج فكانت هذه لهكرة بفكرة تجدد  
ذلك 'الالم العظمى' هي السبب في تأثر كوكب حتى اغرورقت عينها  
بالدموع

وبينا كانت كوكب وآسى تكرر ان جماعى أن يصيبها كان  
كيف قد فرغ من لتهام الطعام بشية حادة غريبة فلم يبق على  
شيء مما كان في السلة. ولما أكل آخر ثمرة ناول السلة الى كوكب  
وحسب رأسه كراما ثم قال وهو ينظر اليها بعينه الجامدتين

- اشكرك يا ابنتى . لم تكن ملكه مصر لتكرمنى أكثر مما  
أكرمتنى . لقد عانيت ألم الجوع مدة طويلة فامتلات بمدتى بعد  
أن كانت خاوية . ولما كنت طاجز أعين مكافأتك فأنى أدعو الالهة  
أن تحمريك عى سيمك وأن لا تجعلك تعانين أم الجوع

لم تمالك كوكب نفسها عند هذه الكلمات فستت دمة من  
عينيها على يد كيفر الخشنة وقالت وهى تنهد

- اننى مسرورة اذ استطعت ان أرد عنك خائفة الجوع  
وكن أرجو أن لاهزأ بنا أيها المصدق "بك ترا" بهائيز  
لا تلبس أن نموت جوعا اذ فرغ ال من طعام  
يقول (ح) ددسة

- ماذا نقول يا ابنتى ماذا نقول : كيف أعبد سكر  
عطينا كل ما لديك من الطعام اوفى له وانما هو ليس بالبراري  
والقفر ونجلسان صامسين وهو ياربه : الأحيى هذا المسمى  
سكين :

نقلت كوكب

نسب المغيرة يا أبتاه درممة ن . س أشهر بـ

عذابي لهذا الضعف ولكن قد تأسيت أنا وصديقتي هذه آلام  
الجوع في المدة الأخيرة لذا أثرت ذكراه المؤلمة في نفسي . تعالى  
يا آستي أسر في طريقنا قبل أن نعجز عن المشي  
فرفع كيفر حاجبيه عند ذكر اسم آستي ثم نظر إلى كوكب وقال  
- انتك جميلة يا ابنتي وقلبك طاهر نقي ولولا ذلك لما  
عاملتني هذه المعاملة . بيد انه يخيل الى انك في حاجة الى شيء  
واحد وهو الثنة الحمياء رحمة الالهة ولو أزالا أن حزن الغابات  
الوعرة التي تسكنها الوحوش السكاسة وانطوى الجارحة دون أن  
يسسهن أدى لا يحتجبني الى ايمان . احببني لانك كنت جئت الى  
هذا المكان ؛

فأمرعت آستي في الجواب قائلة

- أنا من سيدات عصر أو على الأقل هذه السيدة . نحن  
لأبني صريخها . وقد سانا جعة من القمصان من أهل فنبتيا من  
تيمار الرقيق الابيض أضاء تجولنا على شاطئ النيل وجاؤا بنا الى  
هنا في سمينهم ولا يدري بأي طريق وأخير اساروا في ذاك الهر  
القرب فهربنا منهم أنت والليل . وعلم به بعض من الرقبقات الممارات  
فقال كبير :

- كما لا بد أن يكون . أريدت ترمياني قد حزنوا على  
خسارتهم . راني لا أعجب كيف لم يقتضوا أن يرحلوا . على أنني أظن أن  
الامر غير ذات فاني كنت ، ثم عجزت المال ابلة أسر فزارني

روح من العالم السفلي وأخبرني أن أبحث عن امرأة تدمي آستي  
ومن سيدة أخرى معها لا أتذكر اسمها ولكنني أتذكر اسم  
الروح فقد أخبرني به وهو يسمى مرمس

فصاحت آستي عندئذ وأخذت تنفوس في وجه كينر دون  
أن يكثرث هو بعملها وأخيراً قالت بهدوء  
- أرى أنك نبي في ثوب شحاذ

فأجابها الشيخ قائلاً

- من المحتمل يا آستي . لقد لاحظت أثناء حياتي الطويلة انه  
كثيراً ما يكون الرجال أعظم مما تدل عليه حالتهم الظاهرية . وكذا  
النساء . وربما تعلمت هذا الامر نفسه لان المربيات في البيوتات  
العظيمة كثيراً ما يلاحظن أموراً كثيرة اذا أردن . ولكن خير  
لنا أن ندع هذا الحديث الآن . لقد هربت أنت ورفيقتك ...  
ما اسمها ؟

فقالت آستي بسرعة

- اسمها نيفرت

- نيفرت . آه ! لا ريب في ان هذا ليس الاسم الذي ذكره  
لي الروح ولو انه يقرب قليلاً منه على ما أعلن . حسن . لقد  
هربت أنت ورفيقتك نيفرت من أولئك القرصان الاشرار  
وجئتما ببعض أشياء معينة معكما مثل هذا العود الجميل . ولكن

( ٧ - ن )

ماذا تحملان في السلة الاخرى ؟

فأجابت كوكب بسرعة قائلة :

- لالىء

- سلة كبيرة من اللآلىء . هل لى أن أراها ؟ كلا . لا تخاف .

اننى لأخون من أكلت طعامهم . ان ذلك ضد عادة الصحراء  
فقلت كوكب :

- بلا ريب . لم يخطر ببالى قط انك تسرقنا لانك لو كنت  
من العصوم لما كنت على هذه الحال من البؤس والجوع . لقد  
زعمت انك قصير النظر لا تستطيع أن تميز بين اللؤلؤة والحجر  
فقال الشيخ وقد ارتسمت على فمه ابتسامة خفيفة

- لم أفقد بعد حواسى يا نيفرت

فناولته كوكب السلة ففتحتها وأخرج عقود اللآلىء وأخذ  
يجسها بأصابعه ويشمها ثم يضمها على مقربة من عينيه ريمسها  
بطرف لسانه خصوصاً اللآلىء الكبيرة التى كانت ملفوفة على  
حدة . وولما فرغ من فحصها أعادها الى السلة ثم قال :

- لعمرى انى لا أعجب يا آسى كيف ان هؤلاء الفرسان لم  
يحاولوا اقتناء أثرى الى هذا المكان . وسواء كانت هذه اللآلىء  
لم أو لكما فانها تكفى لشراء مملكه

فقلت آسى :

- اتنا لا نستطيع أن نأكل الآلىء . .

- كلا . ولكن الآلىء تفتري أكثر مما تخناجان اليه  
من الطعام  
فقلت آسى :

- ولكن ليس ذلك فى صحراء فاحلة

- نعم ولكن توجد فى هذه الصحراء مدينة ليست بعيدة  
فقلت كوكب بلهفة شديدة :

- هل تسمى هذه المدينة ناباتا

- ناباتا ؟ كلا . ومع ذلك قد سمعت بهذه المدينة التى تسمى  
مدينة الذهب وغد زرتها مرة وأنا شاب وذلك منذ مائة  
سنة ونيف

- منذ مائة سنة ؟ هل تذكر الطريق الموصل اليها ؟

- نعم . أكيد أعرفه ولكن يستغرق الانسان عاماً كاملاً فى  
الوصول اليها سيراً على الأقدام . والطريق اليها يكثر صحارى  
عظيمة وفيافى وعرة تنطها قبائل متوحشة ثقيلون يصارون  
اليها أحياء

فقلت كوكب :

- ومع ذلك لا بد لى أن أصل اليها يا أبتي أراءه رب

- ربما تصلين اليها يا ابنتي نيفرت ولكن أعلن ان ذلك  
لا يكون فى هذا الوقت . والآآن لديك عود وأظن انك تعرفين  
العرف والغناء ثم لديكما لآلىء مينة . اعلمنا ان سكان هذه المدينة

التي أخبرتكما بها الآن مفرمون بالغناء والموسيقى وكذا يحبون  
اللاكيه الثمينه ويقدرونها . ولما كنّا لا نستطيعان السفر الى  
مدينة فابا الا بعد ثلاثة أشهر أي بعد مائلاً الأمطار التي  
تساقط فوق الجبال - الآبار فاني أرى من اصالة الرأي أن  
تمكثا في هذه المدينة مدة تحترف آسّي في خلالها حرفة الانجبار  
باللاكيه وأنت ابنتها حرفة الغناء والموسيقى . . . فاقولكما ؟  
فقلت كوكب بعل :

- أقول انه يسرني الخروج من هذه الصحراء . هيا بنا الى  
المدينة يا أبتى كيفر اذا كنت تعرف الطريق  
- انني أعرف الطريق وسأرافقكما الى هناك جزاء الأكلة  
الذيذة التي قدمتها الى  
ثم تناول عكازه الطويل وسار أمامهما  
قالت كوكب بعد هنيهة :

- ان كيفر هذا يسير بخطوات غريبة لا يستطيع أن يخطوها  
رجل طاعن في السن مثله . لقد كاد يكون عاجزاً عن المشي  
عند مارأيناه أولاً  
فقالت آسّي :

- تقولين رجل ؟ انه ليس برجل بل روح - ولا أدري ان  
كانت طيبة أو شريرة - ظهرت في شكل شعاذ . هل يستطيع  
رجل أن يأكل مثله كل ما كان في السلسلة من الطعام ؟ وهل

يتكلم أى رجل عن مدن زارها وهو فى صباه منذ مئة سنة ؟  
أو يقول ان زوجى الميت تكلم معه أثناء نومه ؟ كلا . كلا . انه  
شبع كتك الاشباح التى كانت فى السفينة  
فقلت كوكب بابتهاج :

- ان هذا يسرنا لان الارواح أظهرت لنا صداقة عظيمة  
ولولاها لكنت الآن فى عداد الأموات أو أعانى آلام  
الدل والعار

فقلت آسى وقد أعيأها التنب وحرارة الشمس  
- سنقف على حقيقة أمره فى النهاية . أما الآن فليس لدينا  
غير أن نجد السير وراءه

سارت كوكب وآسى خلف الشيخ المسن حتى أعيأها التنب  
على أنهما جدتا فى السير الى أن صعدتا قرب المساء فوق رابية  
صخرية شاهدتا من فوق قتها مدينة كبيرة ذات أسوار واقعة  
فى واد خصب ذي مراعى خضراء

سار كيفر أمامهما نحو هذه المدينة الى أن وصلوا الى مجموعة  
من الأشجار عند أطراف الارض المزروعة فوقف كيفر عندها  
وخطبهما قائلاً :

- الآن أسدلا قناعيكما وامكثا فى هذا المكان واذا سألكما  
أحد فقولا انكما من النساء الفقيرات جلستما لتسريحما . واذا  
شدتما أعطيا فى ثلثة صغيرة من العقود لا يبعها فى هذه المدينة



واسمها ناث ، وابتاع لهما طعاماً ومكاناً تهيان فيه

فقالت كوكب بصوت خافت :

- خذ عقداً

- كلا . كلا يا ابنتي : الثلثة واحدة كافية لأن اللائى في

هذه المدينة فادرة ولها قيمة عظيمة

ثالث آسى :

- لا أدري اذا كان هذا الرجل أو الروح سيعود إلينا ثانية

فلم تمبها كوكب . وكان الثعب قد أعياها فاستندت الى شجرة

شجرة ونادت وما استنقظت رأت ان النمس قد غربت وأن كينفر

الذى باد وافها أمامهما وهذه عبدان يقود كل منهما بزلاً مسرجاً .

قال كينفر :

- اركبا أيتهما الصديتان فقد وحلت لهما مسكناً

فركتا الى أبواب المدينة وقد فتحت بأمر كينفر ثم سارتا في

شارع طويل الى منزل قائم وسط حديقة ذات أسوار فدخلتا بد

أن عاد العبدان بدايتهما فوجدتا المكان مفروساً بأثاث جميل

وشاهدا في غرفة شاهورة منضدة عليها طعام كثير فأكل الثلاثة

ولما فرغوا أمر كينفر امرأة كانت تنولى خدمتهم بأن تسير

معهما الى غرفتهما اثلا انه سينام في الحديقة

فذهبت كوكب ومريتها الى هناك دون أن تلقيا أسئلة أخرى

وألقيتا نفسيهما على الفراش الذي أعده لهما ونامتا نوماً عميقاً

## الفصل الخامس عشر

### كوكب وملاك « نأت »

-----

اشرفت شمس اليوم التالى فاستيقظت كوكب وآستى وبعد  
أن بدلنا تيا بها واكلنا وجدنا فجأة ان كينر التحاذ معها في  
الفرقة دون أن تسمعه احدهما أو تراه يدخل الفرقة  
نظرت اليه كوكب بدهشة وقالت

- لقد جئت خسة أيها العبدى . ان الاعتباح لا تستطيع  
التحرك بعمل هذه الخفة ...

سم نظرت الى الشمس خارج الفرقة أولا ثم الى الارض التي  
وقف كينر عايتها وقالت  
- أين خيالك ؟

فقال الشيخ بصوته الخشن

- لقد نسيته . ان رجلا فقرا منلى لا يستطيع أن يحمل  
خياله دائما . ولكن انظرى . ها هو الان . اخبرنى ماذا آرفين  
عن الاشباح التي لا يعتقد بها غير المارفين بفنون السحر ؟ لقد  
سمعت عن سيدة في مصر تسمى باسمك يا آستى لا تستطيع رؤية

الاشباح فقط بل تستطيع اخراجها من جسم الانسان وتمطيها جميع أشكال الحياة . وقد سمعت أيضا ان التي تحكم في مصر الآن لما صبح يستطيع أن يقوم مقامها ولا يستطيع أحد أن يعز بينهما وهذا الروح الذي وهبه آمون لما يوم ميلادها ينتقم بلا شفقة ولا رحمة . اخبريني ايها الصديقة آستي هل سمعت عن مثل هذه الاشياء لما كنت في مصر ؟

ثم نظر اليها ونظرت اليه الى أن حرك يديه بطريقة مخصوصة فحننت آستي اذ ذاك رأسها ولزمت الصمت

على ان كوكب كانت قد اضطربت لهذا الحديث لانها لم تدرك ماذا يعنيهما وعرفت الناس حقيقتهم فحاضنت معهما في الحديث فقالت - مرحباً بك يا أبتي كينها أردت أن تأتي سواء بخيال أو بدون خيال . لا ريب في أننا لا نستطيع أن نقدم اليك ما تستحق من آيات الحمد والشكر على خدماتك الجليلة ... هل لك في تناول شيء من الطعام ؟

فتبسم الشيخ وقال

- كلا . انني كما لاحظتما أمس لا أذوق طعم الاكل الا نادراً والمادة أن آكل كل ثلاثة أيام مرة . ان الحياة قصيرة بحيث لا أستطيع أن أضيع وقتي في الاكل فقالت كوكب

- اذا كنت تري ذلك وقد بدأت حياتك منذ مائة سنة

ونيف فكيف بنا نحن ؟ ولكن اخبرني يا أبتى ماذا تفعل فى هذه المدينة ؟

- لقد اخبرتك أيتها الالسة . ستعبر آسى بالآلىء والبضائع الاخرى وانت تنهين . ولكن يجب أن يكون غناؤك دأعاً من وراء ستار او عليك أن لاتدعى رجلاً من أهل هذه المدينة خصوصاً ما كنها أن يرى جالك . اعطى لثلاثين آخرتين لاشترى لكأ اشياء أخرى تحتاجان إليها . ومن المحتمل أن لآرياني بعد ذلك قبل انقضاء مدة طويلة . ولكن اذا مسكأ ضرراً اذهبي يانيفرت الى النافذة فى أى مكان تكونين واخبري على أوتار عودك ونادى ثلاثاً اسم كيفر . وسيسمع نداءك بلا ريب رجل ما فيحمل الى الخبر فى الصحراء حيث أعيش واذا ذاك آتى الى مساعدتكما

فقال كوكب

- اشكرك يا أبتى سأذكر . ولكن اسألك المَعذرة اذا

قلت لك كيف يستطيع رجل ...

ثم سكنت

فقال كيفر

- كيف يستطيع رجل طاعن فى السن يرتدى خرطاً بالية بأأس

مسكين أن يساعد رجلاً أو امرأة ... هل هذا ما كنت تريدن

قوله يانيفرت ؟ حسن . لاتحكى بالطواهر يا ابنتى . ان الحمر

الجيدة لا توجد عادة الا في الاواني المصنوعة من الفخار؛ والنيران  
الحبابة في صوان الزناد تستطيع أن تدمر أعظم مدينة  
فقال كوكب

- اذن يستطيع متجول استطاع أن يطوى خياله أن يساعد  
متحول آخر وقع في شر . لقد فهمت يا ابنى وقد رأيت على  
رغم حدائتي أموراً كثيرة وأخرجتني قبل الآن أيادي غريبة  
من مياه عميقة  
فقال السيخ

- كأيدي القرماز انقبطين . حسن . الى الماتقي . سأذهب  
الآن لشراء ما تخدبان يا بني . هاتين الاؤلواتين ثم أذهب الى  
الصحراء . تذكر ما اخبرتكما به ولا تحاولا مناصرة هذه المدينة  
حتى تتساقط الامطار على الجبال وتغلا الابار . الى الماتقي أيتها  
الصديفة آستي . سأتكلم معك عن الارواح بعد عودتي . أما  
الآن فاذكري أدعك في حفاة اله مصر العظيم آمرني  
ثم حول وجهه وذهب

فالت كوكب : « ما سمعتا باب المنزل يفقل وراى »  
- ماهذا الرجل ؟

فقال آستي

- رجل ؟ لقد اخبرتك انه ليس بـ رجل . هل يستطيع الرجال  
أن يظروا حيالهم كما تظفرى اليباب ؟ انه المأوسبح في ثياب سحاذ

- سواء كان رجلاً أو عبداً فأتى أحبه يا أمناه لأنه أظهر له  
صدقة عظيمة وقت الحاجة  
فقال آسى

- سنعرف ذلك إذا ما فرغ من مهمته معنا

أخذت كوكب وآسى يتحدثان عن كيف وما صادفهما من  
الحوادث الثرية ولم يكذب ينقض على بدء حديثهما سادة حتى  
أخذ الخالون يصلون إلى المنزل وهم يحملون منافع وجدت عند  
فتحها أنها أقمته حرية بطرقة بالمحبطة الذهبية والفضية ورجلها  
غالية كالتى يصنعها العرب وأواني من المرمر والنحاس والبضائع  
أخرى غالية كثيرة لا ينسبها أكبر التجار

وضع الخالون هذه البضائع على الحصر والرفوف في الغرفة  
الامامية من المنزل المطل على الشارع وكانت كأنها بذيت خصيصاً  
لهذا الغرض ثم الصرفوا دون أن يطلبوا أجراً . وظهر لسدئذ  
رجل يمنطي صهوة حواد أبيض جميل فترجل ثم انحى أمام لوحة  
مثقوبة من الخشب كانت آسى وكوكب غنبتين وراءها ووضع  
كتاباً على منضدة منيرة ثم سار في طريقه . ولما ذهب منحت  
آسى باباً صغيراً في الحجاب الخدي وأخذت الكتاب فرجدها  
بالغة المصرية

كان هذا الكتاب هو العقد الخاص ببيع المنزل والمديقة  
لكوكب وآسى معاً وكذا البضائع التى جاء بها الخالون . . فد

ورد في ذيل هذا الكتاب مايلي :

« وصلني أنا كيفر المتجول ثلاث لآلئ وأكلت كاملة من  
الاعم والتمر ثمناً للمنزل والحديقة والبضائع المذكورة آنفاً »  
ثم يسلي ذلك ختم كيفر بالسمع وكان على شكل جمران بين

رجليه الاماميتين رمز الشمس

نظرت كوكب الى الختم ثم قالت

- أنه ختم لا يحمله الا الامراء والملوك

على ان آسني لم تحبها على قولها هذا وقالت

- اذا كانت هذه قيمة اللائء الصغيرة في هذه المدينة فكم  
تكون قيمة اللائء الكبيرة ؟ هيا تتولى أعمالنا فان أماننا  
وقتاً طويلاً ولا نستطيع أن نعيش على اللائء والبضائع الغالية  
وهكذا صارت كوكب الصباح ، ابنة آمون وملكة مصر

وآسني مريتها ، سيدة السحر — تاجرتين في مدينة تات

نظمت كوكب وآسني أعمالهما كما يلي : تجلس آسني ساعة في

الصباح وساعة بعد الظهر وهي مقنعة مع احدى الخادومات لتتجر  
مع الرأخين والغادين فتبيع لمن يريدون الشراء وتأخذ الثمن تبرا  
وبضائع غالية وتشتري ممن يريدون البيع الى أن ينتهي الوقت  
المعين فتبدأ كوكب بالنساء على العود وهي وراء الستار واذذاك  
تقف حركة البيع والشراء وتأخذ الناس في سماع صوتها الشجي  
وكان الشارع في هذه الاوقات يزدحم بالناس على سمته. ولا عجب

فقد انتشر صيتها في جميع أنحاء المدينة ووصل الى الجبهات المجاورة  
وإذا ما انتهت كوكب من الغناء تذهب مع آستى الى الغرف الداخلية  
من المنزل وتترك البضائع في حراسة الخدم ثم تأكلان وبعد فراغهما  
من الطعام تخرجان الى الحديقة الواسعة ذات الاسوار الواقعة  
وراء المنزل للزهة وترويح النفس

مرت الايام والاسابيع على هذه الحال ولم تمض مدة  
يسيرة حتى أصبحتا من أغنياء التجار مع انهما لم تبيعا غير عدد  
قليل مع اللآلئ الصغيرة . وقد تراكم لديها من التبر والسبائك  
الذهبية شيء كثير بحيث لم تعرفا ماذا تعنعان به . ولم يجرأ أحد  
على أن يعسهما بأذى أو يحاول السطو عليهما . وقد يكون السبب  
في ذلك ما كان يدور على ألسنة أهل المدينة من أن هاتين الغريبتين  
اللتين جاءتا من مكان غير معروف هما تحت حماية أحد الالهة  
لم تعرف اسباب هذه الاشاعة ولا كيف اذيعت في المدينة  
على انها كانت سببا في كف أذى السكاذ عنهما . وفوق ذلك كان  
الدين يعاملونهما يوفون ما عليهم من الدين ولا يجرأ أحد على  
اغتناب شيء مهما قل من موالمها . وأظهر الخدم كذلك لها ولاء  
واخلاصا عظيمين

وهكذا انجرت كوكب وآستى وبقيتا حافظتين لاسرارهما  
منتظرتين الساعة المعينة لفرارهما ولكنهما لم تجرأ على الخروج عن  
أسوار منزلهما



اتفق عند وصول كوكب الصباح ومريبتها آسقى الى مدينة  
تات ان ملكها كان فى حرب مع ملك آخر من ملوك البلدان  
الواقعة على الشاطئ . على انه بعد اقتضاء بضعة أسابيع على  
زولها فى المدينة عاد الملك وكان اسمه يانيس طافراً فأخذ يتأهب  
للاحتفال بالنصر الذى ناله

وبينا كان الملك يتأهب للاحتفال بنصره أبانته رجال  
حاشيته عن طاجرتى اللآلىء . واذا آنس من نفسه مبلا الى اقتناء  
بعض اللآلىء ليتحل بها يوم حفلة النصر ذهب متنكراً الى منزل  
ساحر تيز . واتفق انه وصل متأخراً فقلب رؤية اللآلىء . وكانت  
كوكب تد أخذت على حسب عاداتها تضرب على عودها ثم بدأت  
تغنى فأخذ الملك . وكان دون الاربعين من عمره . يعنى باهتمام  
الى صوتها اتعذب وانسى كل ما جاء من أجله

انتهت كوكب من غنائها فقامت آسقى وهي مقنعة وحيث  
الجاهير المحتشدة باحناء رأسها ثم أمرت خدماها بقفل الابواب  
وقفل البضائع

فقال يانيس :

- اننى أريد شراء بعض لآلك الغالية أيتها السيدة

فقلت آسقى :

- عليك أن تعمد بعد ظهر اليوم . واعلم انك لو كنت ١١٠

تات نفسه لما بعت لك شيئاً من وقتى

فصاح يانيس غضباً قائلاً :

- انك تتكلمين كلمات طالية أيتها المرأة

فقلت آسى :

- سراء كانت طالية أو وامثلة فأنني أعنى ما أقول أيها الرجل

ثم حولت وجهها عنه وذهبت

عاد الملك يانيس قبل الغروب وكانت رغبته في سماع ذاك

الصوت الرخيم أعظم منها في الشراء ومع ذلك طلب رؤية اللاكى

فقدمت اليه آسى بعضها فنبتها جانباً بحجة انها صغيرة الحجم

فأرته أكبر منها فنبتها كذلك وهكذا الى أن أخرجت آسى من

بين طيات ثيابها لثاوتين من أكبر اللاكى التي كانت لديها . فلما

وقع نظر يانيس عليهما أبرقت عيناه لانه لم ير مثلهما من قبل نسأل

عن الثمن فقالت آسى بدون اكتراد ان ثمنهما يربو بلا مرء عما

يستطيع دفعه اذ لا يوجد في العالم مثلهما الا عدد قليل ثم ذكرت

وزنة من الذهب . فاضطرب الملك عند سماعها وخطا خطوة الى

الوراء اذ كان ما طلبته يعادل ربع الحزيرة التي أخذها من البلاد

التي فتحها حديثاً

قال الملك :

- انك تسخرين أيتها المرأة . لا ريب في ان هناك تخميناً

فقلت آسى :

- اننى لا أسخر أيها الرجل وليس هناك تخمين

ثم أعادت التولوثين الى مكانهما بين طيات ثيابها

فثار غضب الملك اذ ذاك وقال :

- هل تعلمين انني ملك قات وانني أستطيع اذا أردت أخذ

كل مالديك من اللآلىء دون مقابل ؟

ف نظرت اليه آسى وقالت يرود :

- أحقاً ما تقول ؟ حسن . اذا سرقت بضاعتي كما تقول انك

تستطيع تكون ملك المصوم أيضاً

فضحك الدين سمعوا قولها ورأى الملك ان أحسن وسيلة

هى الاشتراك معهم فى ضحكهم . وبمدئذ استمرت المساومة

يد انه قبل انتهائها بدأت كوكب الصباح فى الساعة المعينة تغني

من وراء الستار فقال الملك لآسى

- كفى الآن . سأدفع اليك الثمن الذي تريدته غداً .

أما الآن فسأصنى الى هذه الموسيقى التي هي لدي أحب من

كل شيء .

أخذ الملك يافيس يصنى الى الفناء كرجل مذهول لان كوكب

كانت تغني بصوت عذب رخيم . ثم أخذ يقترب من الستار شيئاً

ففيثاً دون أن تشعر به آسى اذ كانت مشغلة بنقل البضائع الى أن

وصل اليه فى النهاية فوضع أصابعه فى تقوبه ثم مال نحوه كرجل

كاد يغنى عليه وألتي بنفسه الى الورااء فسقط معه الستار على

الارض وبانت من ورائه كوكب وهى واقفة سافرة الوجه ترتدي

ثوباً مزركشاً جميلاً وتضرب على عودها المصنوع من العاج  
والذهب. وقد سطع جمالها فبهر أعين الجميع كما تبهر الشمس أعين  
الناظرين فلرموا الصمت لحظة ثم صاح أحدهم قائلاً :

- لاريب في ان هذه السيدة ملكة جليظة الشأن .

وقال آخر :

- كلا . انها الهة

على انه لم يكذب هذا نطق بأخر كلمة حتى كانت كوكب قد  
توارت عن الانظار

أما الملك يانيس، وقف ينظر اليها مبهوراً وهو يترنح قليلاً ولما  
هربت تحول نحو آستي وقال :

- هل هذه السيدة جاريتهك ؟

- كلا أيها الملك . انها ابنتي وقد أسأت اليها بتحسبك عليها

فقال يانيس نؤدة :

- اذن أرغب في أن أحمل ابنتك هذه زوجتي - هل

فهمت قولي يا تاجرة اللائىء ؟ - وسأعطيك هدية من الذهب

تعاادل ثمن اللائىء

فنظرت اليه آستي وواجهته قائلة :

- لقد أراد ذلك ملوك كثيرون وقدموا الى أكرمى

قدمت ولكنها ليست لك ولا لاحد منهم

فأتى يانيس بحركة كأنه ممّ بضربها على انه كبح جراح غيظه  
وقال بهدوء :

- جواب خشن على سؤال لين . لا عجب اذا كان هذا جوابك  
اذ لا يعرفكما هنا أحد ولا يعلم من أين أنتم . ان الاعين تراقبنا  
الآن . سأتكلم معك غداً . أما الآن فاستريحاً في سلام  
فقلت آسقى :

- من العبت أن . .

على انه لم يقف حتى تم حديثها معه بل غادرها وسار في طريقه  
ذهبت آسقى الى كوكب وهي في الحديقة وأبلتها كل مآدار  
بينها وبين الملك من الحديث فقلت كوكب بقلق :

- أود أن يكون كيفر الشحاذا معنا الآن لاننى أشعر  
بأننا وقعنا في الشرك . على انه مهما فعل يانيس هذا فلن أكون  
زوجة له

فقلت آسقى

- اذن أرى انه خير لنا أن نفر هذه الليلة الى الصحراء  
ونبحث عنه هناك لانك تعلمين ياسيدتي ما يصيب الرجال الذين  
يتعمون في شرك جمالك

- نعم انني أعرف ما أصاب الامير أماتيل وما سيصيب أبى  
على يد من خلفتها ورأيت . وعندي سيكون نصيب هذا الملك  
نصيبهم ومع ذلك هيا بنا

فأطرقت آسنى هنية ثم ذهبت الى المنزل وسألت الخدم بعض أسئلة ثم طادت في الحال وقالت :

- عبتنا نحاول التفرار يا ابنتى فقد بث الملك الجنود حول المنزل وحاولت احدى نساتنا الخروج فردها الجنود قائلين ان الملك أمر بأن لا يغادر المنزل أحد فقالت كوكب :

- هل لى أن أضرب الآن على العود وأنا دي باسم كيقر كما أمرنى ؟

- أظن انه لم يمن الوقت بعد أيتها السيدة . فقد يزول هذا الخطر أو يأتينا رأي صائب أثناء الليل واذ ذاك ينضب لانك دعوته لغير سبب . هيا بنا الى المنزل لنأكل

فدخلتا المنزل وبينما كانتا تتناولان الطعام اذ سمعتا ضجة وجلبة ولم تلبثا أن شاهدتا على نور المصباح بعض النسوة وقد دخلن الغرفة يتقدمهن خصيان

فجردت كوكب خنجراً من بين طيات ثيابها وهجعت عليهما على ان كبيرهما وهو رجل طاعن فى السن حتى رأسه أمامها وقال - انك تستطيعين قتلى اذا أردت لاننى أعزل ولكن هناك كثيرين منا فى الخارج فلا فائدة من المقاومة . اصنى الى . ستكونين فى أمان أنت ورفيقتك . لقد قضت ارادة الملاك أن لا تقطن سيدة ذات جمال وجلال مثلك فى هذا المكان فأمرنى

أن آخذكما مع جميع مالديكما الى مكان لا يتسل بهجة عن قصره  
ليتحدث معكما  
فقلت آسى :

- ردى خنبرك الى غمده يا ابنتى ولا تضيعى الوقت في  
محادثة هؤلاء العبيد . والآن هيا بنا اذ ليس لدينا ما نختاره  
غير ذلك

ارتدت كوكب وآسى ثيابهما وتتنعتا ثم حملتا على نقالة  
مزدوجة على أكتاف العبيد مع ما كان ليهما من اللآلىء  
والذهب . حين جمت جوارى الملك ما بنى في المنزل وحملته مع  
الخدم وتركن المنزل قائما صنفصفا

حملت كوكب ومريبتها تحقرها الجنود فصار بهما الخدم  
مجتازين شوارع هادئة الى أن وصلوا الى أبواب كبيرة فقلت  
وراءهم وبعد صعود وهبوط وضعت النقالة ثم دخلت كوكب  
وآسى غرفة واسعة جميلة مضاءة بمصابيح فضية . في حين أخذ  
النساء يضعن البضائع وغيرها في الغرف المجاورة

لم يمض وقت يسير حتى انتهى ترتيب كل شيء ثم جرى  
بالطعام الى آسى وكوكب ولم تلبثا ان وجدتا نفسيهما منفردتين  
في الغرفة وقد وقتتا تنظر كل منهما الى الاخرى

رفعت كوكب العود وقالت

- هل أضرب على العود الآن وأنا نأدي . انظري يا أماء هاهي

نافذة تماثل النافذة التي تكلم عنها كيفر  
فقال آسى

- لم يحن الوقت بعد على ما أعتقد أيتها السيدة . هيا نتدبر  
في الامر قبل أن نطلب مساعدة أحد  
ماكادت آسى تفرغ من كلامها حتي فتح الباب . ودخل الملك  
يانيس يرتدى ثيابه الملكية

وكان في وسط هذه الغرفة العظيمة حوض من الماء النذب  
الرائن وكان يستخدم الى ما يظهر لاسنجام الملكات اللاتي كن  
يقطن في هذه الغرفة من قبل . فوقت كوكب وآسى في ناحية  
من هذا الحوض ووقف الملك في الناحية الاخرى فكان الماء  
حائلا بينهما وبينه

حتى الملك رأسه لسكوكب ثم قال

- يا بني أيتها السيدة من خدمك أن اسمك يهتوت وانك  
من عذاري مصر ولما كنت لا اعرف اسمك الحقين فقد رضيت  
أن أدعوك بالاسم الذي اخترته لنفسك فأقول انني أثبت يا نيمرت  
لاسالك المذرة عما تسديته بلاربيب ذنبا عظيما اقترفته . لقد  
رأيت اليوم وجهك الجميل - ولا أدري ان كان ذلك لسعادتي  
أو لشقائي - والآن لي رغبة واحدة وهي أن أراد مرة أخرى  
سم أسمع برويته كل أيام حياتي . لقد أصبحت عبدا لالهة الحب  
التي تسعونها في مصر داتور بحيث لم أعد أنكر في شيء من



القوة أو الجاه أو الملك أو النساء بل فيك وحدك دون سواك .  
سوف لا أمسك بأذى يايفرت لاني أقدم لك من الآن نصف  
عرشي . وستكونين أنت دون سواك ملكة على البلاد . فهاقولك ؟  
فقال كوكب

- أية روح شريرة تلبستك أيها الملك يانيس حتى انك تريد  
أن تجعل فتاة مغنية ابنة تاجرة قدمت الى مدينتك — ملكة على  
بلادك ؟ دعني أذهب وأحفظ هذا المكان السامي لاحدى العظيمات  
في العالم . أرسل الى آبي الذي سمعت انه يحكم الآن على مصر  
واطلب الزواج باحدى بناته أو تزوج من احدى أميرات سوريا  
أو أرسل الى ملك بابل أو الى اشراف الحبشة ودع هذه الفتاة  
المغنية الفقيرة تذهب الى حيث شاء لها القدر  
فكرر يانيس قولها قائلاً

- ان هذه الفتاة المغنية الفقيرة التى لديها أو لدى امها — ثم  
حيي آستى باخذاء رأسه وابتسم لها — لآلىء تعادل دخل مملكة  
من أغني ممالك العالم . هذه الفتاة المغنية التى توج رأس التتال  
العاجي المرسوم على عودها بتاج مصر ، هذه الفتاة المغنية التى  
لا يوجد جمالها الثتان بين بنات الملوك ، هذه الفتاة المغنية التى  
يسحر صوتها الشجر فلوب الرجال والوحوش ، هذه الفتاة هى  
أمنية حياتي يايفرت وهي كل ما أريد . انني اشكرك على نصحك  
لى ومع ذلك لازلت راضياً بنصبي راجياً أن لا يستكف أولادى

من دم فتاة مغنية مثلك طبعت تحت عنقها الشارة المقدسة التي  
تعبد في مصر

فقال كوكب يبرود

- لي الشرف أيها الملك . ولكن اعلم أن لي حبيباً بين شعبي

الوضيع سأزوج به دون غيره من الرجال

- لك حبيب ! اذن اخني عني اسمه لئلا أمزق جسمه أربا .

أراك تهزين رأسك طامة بلا ريب أن الرجل عظيم ومع ذلك

اعلمى انى سأقلب عليه وامزق جسمه لا لجرعة غير انك تحبينه

اصني الى الآن ! أريد أن اجعلك ملكة على بلادى ولكن

سواء كنت ملكة أو لست ملكة فانك ستكونين لي وأنت الآن

تحت سلطتى . انني لا اكرهك على ذلك وسأعطيك وقتاً كافياً

فاعلمى انك ان رفضت في صباح اليوم الثالث من هذا المساء أن

تشاطريني عرشي فاننى سأكرهك على الجلوس تحت قدمي

نار غضب كوكب اذ ذاك فخلعت قناعها ونظرت اليه وجهاً

لوجه وقالت

- انك تظن انني عظيمة وفي الواقع لم تمنحني عافى أينما ذهبت

رافقتني آلهتى . فدعني أيها الملك واطلق سراحى لئلا ارفع صوتي

الى السماء فتصب آلهتى عليك جام غضبها

فتأوه الملك يانيس وقال

- آه لقد صبيت على يانيس، نرت جام غضب هاتور الهة الحب

الى حدثتك عنها . أما بقية الآلهة فلا أخشى منها أحداً فلتنفعل ما أرادت من الشر . والآن أقسم بانك ستكونين زوجتي في الليلة الثالثة من هذه الليلة سواء كنت ملكة أو جارية وهذه المرأة التي تدعينها امك شاهدة على يميني هذا وعلى نتيجة ماقلت  
فقلت آسى

- نعم أيها الملك سأكون شاهدة على قسمك اما النهاية فلا أعرفها فهل تريد معرفتها ؟ اننى نالت شهرة واسعة في بلادى في أعمال السحر ولا أدري كيف منحت هذه القوة فانني استطيع العمل تارة وأعجز تارة اخرى ومع ذلك سأجرب الآن . فهل يسرك أن تعرف نهاية ما أقسمت به أو بعبارة اخرى نهاية اكراه هذه المذراء على أن تكون زوجتك أو حبيبتك ؟

فقال يانيس الملك

- نعم أيها المرأة . اذا كانت لديك حيلة فاريني اياها... لم لا ؟

- ليكون ذلك أيها الملك . أننى بالطبع في حل من لومك اذا

لم ترق الحيلة في عينيك . قف الآن وانظر الى هذا الماء (الحوض) الى أن أفرغ من صلاتى لآلهتى وادعوها أن تتكرم فتريك ما ستكون عليه حالتك في مثل هذه الساعة من الليلة المائنة وهى التي تقول وترجو أن تكون ليلة عرسك . غنى يا ابنتى . غنى تلك الانشودة القديمة المقدسة التي علمتك اياها . وستجديها أيها الملك تسلية وتحقيفاً لآلام الانتظار حتى تعلن الالهة نفسها اذا شاءن

ثم ركعت آستى بجانب الحوض وطأطأت رأسها ورفعت يديها فوق الماء وأخذت كوكب تضرب على عودها وتنفى بهيبة وجلال بلغة مجهولة . وكانت لنفاتها هادئة عذبة ومع ذلك أحس بها يانيس وهي تسقط كالثلج على دمه الساخن فتكاد تحوله الى جليد داخل عروقه . وكان الملك ينظر في البداية الى وجه كوكب الجميل دون أن يحول عنها عينيه على أنه لم يلبث ان شعر بقوة غريبة قد حولت عينيه من النظر الى وجهها الى النظر الى الماء  
فماذا رأى ؟

رأى سحابة خيمت على وجه الماء لم تلبث ان انقضت ورأى مكانها امرأة شاهد فيها صورته وهو ماقى على الارض جثة عارية هامدة . مشخنة بالجراح وعيناه محالقتان الى السماء وفي عنقه جرح بليغ يسيل منه الدم على أرض قاعته الواسعة وقد دمرتها الزيران وبجانب حننه كلبه وقد رفع رأسه كأنه ينبح

فرغت كوكب من أنسودتها وعند فراغها تلاشت هذه الصورة  
فرفع يانيس عينيه الى آستى وصاح قائلاً

- ايتها الساحرة ! لو لم تكوني في ضياعتي ولو لم تدمي نفسك  
أما لتلك التي ستكون زوجتي لقتلتك اليلة تعذيباً جزاء حيث لك  
هذه الخبيثة

فقال آستى

- أظن انك لا تستطيع قتلي أيها الملك لانه يجدر بالذين يدعون

الآلهة لترديم المستقبل أن لا ينازعوا خدامها . على اني لا اعرف  
ماذا رأيت وقد يكون ما شاهدته وهماً أو خيالا . اتنا الآن في  
حاجة الى النوم فاذهب الى فراشك أيها الملك ودع سر ما رأيت  
للمستقبل وسترى بعد ثلاثة أيام ما سيكون

خول يانيس وجهه وغادر الغرفة دون أن ينطق بكلمة واحدة  
قالت كوكب لمريبتها

- ماذا رأيي الملك في الماء يا أماء ؟ اني لم أر شيئاً

فقطبت آسئ حينها وقالت

- صورة رجل ميت على ما اعتقد . لقد نظر اله غيور الى

هذا الملك المسكين الذي لاجريمة له الا انه يحبك ويهواك وعليه

لا بد أن يلقي حتفه . ان الذين يحبونك يقعون دائماً في الشر

يا كوكب آمون . وانى أرى أحياناً هل سيكون حظ رجل أحبه

أعظم من حظ اولئك الذين اصابوا بنبال عينيك الساحرتين .

وعندى لومسه شر لاخذت أشعر بيفضك ولوانى ربيتك منذ

نعمه أظفارك

اغرورقت عبناً كوكب بالدموع عند ما فكرت بأنها قد تسبب

لحبيبها الموت كذلك وانحسر صوتها ثم أحشيت بالبكاء وقالت

- لا تنطقى بمثل هذه الكلمات المؤلمة يا أماء . انك تعلمين

جيداً انى لو حرمت ممن انحتم لاجله الان كل هذه الاخطار

لاقتفيت أثره الى أطراف العالم . وفوق ذلك انك ظالمة يا أماء .

هل أنا التي قتلت الأمير أمانيل ابن ملك الحبشة أو قتله شخص آخر ؟

- نعم قتله شخص آخر ولكن لأجلك أيتها الملكة  
- هل كنت تريد أن أتزوج آبي الخنزير القذر فأتل أبي  
وأقتل زوجك ؟ ثم هل أنا التي أريت منذ هنية ذلك الملك  
الزنجي خيالا في الماء أو هي آستي الساحرة ، آستي كاهنة آمون ؟  
وأخيراً هل سيموت هذا الرجل - إذا كان لابد أن يموت -  
لأنه يحبني وهو ذنب أغفره له اصفى فتاة أولاده يريد أن  
يكرهني على أن أكون زوجته وهو مالا أغفره له ؟ كفى يا آستي .  
انك تعلمين جيداً انني لست كسيرة من الفتيات . نعم قد يكون  
هناك دم غير بشري يجري في عروقي ولكنني على الأقل أتقذ  
حكما قضى به علي قبل مولدي . وسأسير في الطريق التي تقودني  
إليها الانبإاح والالهة مهما فعات من ضروب السوء والشر . فلماذا  
تعنفيني إذن ؟

نم أمسكت عن الكلام وبكت ؟

فضمتها آستي إلى صدرها وقالت :

- كلا . كلا . هدئي روعك يا ابنتي . انني لم أعنفك . من أنا  
حتى أستطيع أن أوجه سهام اللوم إلى كوكب آمون وابنته  
وملكتي ؟ انني أعرف جيداً أن بيت مصيرك قد تم لشبيده  
ولابد أن تجنازي بابه سواء أبحرت شمالاً أو جنوباً . ان خوفي

على رامس هو الذى حماني على أن أتكلم بمل هذه الالهة  
السديدة ، رامس ولدي الوحيد الذى لا أستطيع على رغم  
تضلى فى فنون السحر أن أعلم سواء من رجل أو من روح هل  
لا يزال على قيد الحياة أو انضم الى أحضان أوزوريس اذ أرى  
حجاباً كثيفاً قد حال بيني وبينه . انتر أخشى يا كوكب أن  
يكون أحد الآلهة قد صب عليه جام غضبه لغيرته على حبك  
فأورده حنقه وأسكنه رمسه قبل أوته . ان مجرد هذه الفكرة  
تقت قلبى وتلهب قواى

أخذت كوكب ان ذاك تهـيـ روعها هي أيضاً فقالت :

— لاريب انك قد نسيت يا أماء وعد آهون ملك الآلهة  
الذى نطعه على نفسه قبل ولادتي لامي أهورا وهو اننى سأجد  
حبيباً من سلالة الملوك راننى سألد من هذا الحبيب كبيراً من  
الملوك والأمراء . واذا كان الامر كذلك فلا بد أن يعيش رامس  
— لماذا يجب أن يعيش أبتها الملكة ؟ انه وان كان فى الواقع

من سلالة الملوك فان هناك كثيرين غيره من الامراء والملوك  
فتمننت كوكب وقد ألفت راسها على صدر مريبتها وقالت  
— كلا يا أماء . ليس هناك آخرون . لى ألد طفلاً لا يدعو  
رامس أباً له وهما كنت ترفأين فى الامر الاخرى : عليك أن  
تبقى بذلك . . . ان رامس حي وسيعيش والا كان آمون أبو  
الآلهة كذاباً .

مقبلتها آتسى وقالت :

- انك قوية الحجة يا كوكب

ثم فكرت هنيئة وقالت :

- هيا الآن الى صمانا . لتدحافات الساعة . خذي العود

واذهبي الى النافذة ونادى كما أمرك السحاذ أن تعلى في  
وقت الحاجة

فذهبت كوكب الى النافذة وأطأت على الفناء الواسع تحت  
النافذة وكان مضاعاً بنور القمر ثم ضربت على العود وصاحت  
ثلاثاً قائلة

كيفر ! كيفر ! كيفر !

وكان صدي صوتها يزداد شدة في كل مرة حتى خيل اليها  
ان السماء والارض امتلأتا باسم كيفر



## الفصل السادس عشر

كيفر وللك يا نيس

بعد ظهر اليوم الثالث كانت كوكب وآسى تطلان من نافذة  
سجنهما القاهر على الرحبة الواسعة التي خلف القصر حيث اعتاد  
الملك يا نيس في مثل هذه الساعة الجلوس في الظل ليستريح في قضاء  
رعياه . وكانتا غلتبتن لان المهلة التي أعطاها لهما الملك كادت تنقضى  
فالت كوكب :

- ان الليل أخذ يقترب ومعه سيأتي يا نيس . أنظري يا أماه  
كيف يرمق هذه النافذة كاسد أضره الجوع ينتظر طعامه . لم  
نرا لكيفر ولكن ربما كان شحاداً متجولاً ذا أو هام غريبة  
أو ربما قضى نحبه لانه رجل طاعن في السن . انه لم يظهر علامة  
ولم يجر آمون جواباً على رغم توسلاتي وصلاتي الحارة . اني  
صرت نسياً منسياً . انني فتاة منبوذة مهجورة . اخبريني ماذا  
أفعل وكيف الخلاص يا أماه ؛ ارشدني بمحككتك  
فقلت آسى :

- نبي بالالهة يا ابنتي . ان الشمس لا تقرب قبل مضي ثلاث

ساعات تستطيع الالهة فيها أن تهدم الارض وتبنيها مرة أخرى  
تذكرى أيام حانينا آلام الجوع في البرج في ممفيس وما أصابنا  
هناك . تذكرى سقوطنا الى النهر وسفينة « رع » وتذكرى  
الذين كانوا يقودونها . تذكرى كل ذلك يا ابنتى وثنى بالالهة

- اننى أثق بها يا آستى ولكن ... مع ذلك ... آه ! النخض  
في حديث غير هذا . . . لا أدري ماذا حدث في ممفيس بعد أن  
غادراها بمنزل هذه الطريقة الغريبة ؟ هل ظنن أن « روحى »  
لا تزال ملكة هناك مع أبى زوجها ؟ اذا كان الامر كذلك فاننى  
أسفة على أبى لان فى عينها شيئاً أثلج دمي في عروقي ومع ذلك  
تقولين انها جزء مني ، روح لا تموت صورت على صورتى واعطيت  
لى يوم ولادتي . كم أود أن تكون لى روح أخرى تستطيعين  
اخراجها الآن يا آستى لتسحري هذا الملك وتلهيه عنا  
حتى تتمكن من الهرب . انظري ان القضية التى ينظرها الملك  
الآن كادت تنتهي لاني أراه همس في اذن وزيره ليعجل باصدار  
الحكم . أن أفكار يانيس متجهة كلها الى هنا وأكاد اشعر بان  
عينيه تحرقانى من بين هذا الستار . لقد أوشك على القيام . آه  
من آتى ؟ استيقظي يا أماء وانظري

اذغنت آستى للامر فرأت عند باب القناء رجلاً طويلاً بلحية  
بيضاء أصفر اللون طاعنا في السن يرتدى لباساً ثامناً يرتكز على  
عكازه ينظر فى حوله كأنه لا يرى شيئاً . وقد جاء رجال الحرس

يطردونه فرفع عكازه فارتدوا الى الوراء كأن في عكازه هذا سرا  
مجهولا . والظاهر أن عينيه اللتين تشبهان عيني السلحفاة قد وقعتا  
على العرش اللامع وتلى الجالس فوقه فثني بخطوات واسعة الى  
العرش ووقف أمامه ثم ارتكز على عكازه ثانية  
فقال الملك بغضب

- من هذا الرجل الذي وقف هنا دوز أن يقدم الى الملك  
فروض الاحترام ؟  
فقال كينفر

- هل أنت ملك ؟ اننى قصير النظر جدا . لقد زعمت انك  
رجلا منى من الشعب فقط تمتاز عنى بلباسك هذا اللامع . اخبرنى  
كيف يكون الملوك ؟ هل لا تزال لك آمال وتأمل وتخاف الموت  
كغيرك من الرجال ؟ هل يشبه لحك الذى تحت نيايك المزركشة  
لحي الذى تحت نياي هذه الرثة البالية ؟ هل تؤلمك الذكريات  
القديمة ، ذكريات الموتى الذين لن يعودوا ؟ وهل تشعر بالاحزان  
وآلام الفشل والخيبة ؟  
فقال الملك بغضب

- هل جلست هنا لأحل لك الغازا أيها الاحق . خذوه  
خارجا . أن لدى أعمالا

فهجم رجال الحرس لينفذوا أمر الملك ولكن كينفر رفع  
عكازه فى وجوههم فارتدوا ثانية الى الوراء ثم تحول نحو الملك وقال

- تقول لديك أعمال أيها الملك ؟ اظن انها لا تتعلق بالبلاد بل  
 بشخص يقطن في هذا القصر — ثم أشار الى الغرفة التي كانت  
 تراقبه كوكب من نافذتها — حسن . لا تزال هناك ثلاث سماعات  
 على غروب الشمس وعليه لديك وقت كاف لتصني الى حديثي  
 وهو مالا بد ان تفعل لان حديثي معك يتعلق بتلك السيدة التي  
 تقول أن لديك معها أعمالا

فقال الملك وقد ثار غضبه

- من أين علمت بالسيدة أيها الشيخ المرذول وعلاقي بها ؟  
 - اننى اعلم شيئاً كثيراً عنها أيها الملك لانها ابنتى ... هل  
 اخبرك بالباقي ؟

فقاطعه يانيس قائلاً

- هل أنت أبوها أيها الشيخ الكذاب ؟  
 - نعم أنا أبوها وقد جئت لافول لك ان ذمنا أقدم من دمك  
 واننا أعظم منك حسباً ونسباً فلا ارضاك زوجا لابنتى ولا هي  
 أيضاً ترضاك زوجا لها

فاغرق بعض الذين سمعوا قوله من رجال الملك في الضحك  
 أما يانيس فقد ابيض وجهه الاسمر غضباً ثم أخذ صدره يملو  
 وينخفض وأخيراً صاح قائلاً :

- اطرحوا هذا المجنون ارضاً واجذبه خارجاً واقطعوا لسانه

فهم رجال الحرس عليه مرة أخرى واسكن قبل أن يقتربوا  
منه كان كيوفر قد بدأ يتكلم بصوت مروع فلم يجرأ أحد على الدنومنه  
قال كيوفر

- احذروا يا رجال قات أن تضعوا أصبعاً واحداً على لانكم  
لا تعرفون من يرتدي هذه الخرق البالية . وانت يا يانيس يا من  
تدعو نفسك ملكاً اصغ الى أوامر ملك أعظم منك عرشه هناك  
فوق الشمس . اطلق سراح تلك العذراء التي تريد اغتصابها قبل  
غروب الشمس ودعها هي ورفيقتها واعطهما كل بضائهما وارساها  
الى ابواب مدينتك الجنوبية وأتركهما ولا تمسهما بسوء . هذا  
أمر ملك الملوك الذى يقطن حالياً في السماء

فقال يانيس

- وماذا يجرى اذا سخرت من أمر هذا الملك ؟

فاجاب كيوفر

- لا تسخر منه ايها الملك . تذكر الصورة التى أرتك اياها  
السيدة آستي فى الماء ولا تسخر

- انها كانت حيلة مصرية ايها الساحر ، حيلة كانت لك يد فيها  
اذهب من أمامي . فاني أنكرك وانكر سحرك وملكك .  
ستكون تلك العذراء روجتي هذه الليلة

- اذن اسمع يا يانيس ملك قات الحكم الذى أرسلت لابلنك  
اياها . ستزوج في هذه الليلة بعروس أخرى هى الموهوسيرت افنك

الى الظلمة كثير من شعبك بسبب خطاياهم ومطامعهم الشريرة  
ولانهم رفضوا عبادة الالهة . وسيحكم غداً ملك آخر من غير  
بيتك على مدينة تات

أمسك كيفر عن الكلام ثم تحول وسار ببطء في فناء القصر  
واجتاز الابواب دون أن يجرأ أحد على أن يرفع أصبعاً واحداً  
في وجهه اذ خيل اليهم أن حول هذا الرجل جلالاً وهيبة  
لا يدركها أحد

صاح الملك بعد أن افاق من غفلته وقال  
- ارجعوا هذا الساحر واقتلوه هنا أمامي

فهرع رجال الحرس كالأسود لينفذوا أمر الملك على انهم لم  
يجدوه ولم يروا له أثرًا . فقالت امرأة انها رآته هنا وقال صبي  
انه رآه هناك . وقال بعض العبيد انهم رأوه في ذلك المكان فاضطربوا  
وخافوا اذ لم يروا له خيالا وأخيراً اقتفوا أثره الى الباب الجنوبي  
فقال رجال الحرس هناك انهم رأوا مثل هذا الشحاذ ماشياً عند  
ماشرعوا في قفل الباب وقد توارى داخل زويزة من الرمال كانت  
تهب في الخارج . فسار الرجال الى تلك الناحية ولكن كانت الرمال  
تهب شديدة بحيث لم يلبثوا أن ضل كل واحد منهم عن رفيقه  
أناء بجثهم عنه ثم طادوا قبيل الغروب فرادي الى القصر حيث  
أمر الملك وقد ثار غضبه بمجدهم

غربت الشمس وجاء الظلام فذهب الملك يا نيس في الساعة

المدينة وقد شدد عزيمته الى الغرفة التي كانت فيها كوكب وآسى وترك حرسه من الخصىان عند الباب . وكانت المصاييح مضادة داخل القاعة والنوافذ مغلقة ولكن كانت رياح الصحراء تهب في الخارج بشدة والجو مملوء بالآربة

وقعت كوكب وآسى في الناحية الاخرى من الحوض كالمرّة السابقة فقال الملك

هذه هي الساعة المدينة ايها السيدة وقد جئت لاقف على جوابك

فقال كوكب

- اصنع الى أيها الملك لمصاحتك لا لمصاحتي . اننى أعظم مما تظن . أن لدى اصدقاء في الارض والجو وقد زارك واحدهم اليوم في فناء القصر . خل عنك أيها الملك هذا الجنون وثب الى رشذك واطلق سراحي لانني أريد لك الخير لا الشر . واعلم انك ان وضعت أصبعاً واحداً على جررت الشر على رأسك أو قتلت أنا نفسي يبدى

فقال يانيس يبرود

- كفى تهديد ايها السيدة ... انى في انتظار جوابك  
فقال كوكب

- اننى أسديك النصيح لآخر مرة أيها الملك . انك تزعم اننى أتساح بالكذب لا تقذ نفسي ولكن ليس الامر ما تزعم . اننى

اريد انقاذك انت انظر الآن - ثم نزع قناعها وفتحت ماغطى صدرها من الثياب - انظر الى هذا الوشم الذى طبع على صدرى وفكر فيما اذا كان من الصواب أن تعتمدى على فتاة تحمل هذا الرمز المقدس ؟

فقال يانيس بصوت مبجوح وقد جن عند رؤية جمالها الفتان - لقد سمعت عن مثل هذا الرمز فهم يقولون ان صاحبه ولدت فى مدينة طيبة من أب غريب . ولكن اذا كان الامر كذلك كيف جاءت الى هنا ؟ اننى اعلم انها تملك الآن على مصر - الق هذا الدوال على عرافيك أيها الملك ولكن اعلم ان الاشاعة لا تكذب داما . دع ابنة هذا الاب الغريب تذهب الى سبيها

- ادعناك رجلا آخر يدعى انه أبوك أيها السيدة كنت أود أن يجلبه جنودى حتى يموت وهو رجل شحاذ يخرق قدرة بالية فتكلمت آسقى لأول مرة قائلة

- رجل لا يستطيع حنودك منه أو الشور عليه  
فاستطرد يانيس في كلامه دون أن يعيرها اهتماما وقال  
- حسن . اعلمى انه سواء كان أبوك شحاذ أو الها وانه لو كنت أنت هاتور نفسها نزلت من علياها لتورد الناس كأس الردى - فلا بدلى أن أحظى بك . احببى للمرة الثالثة هل تريدن أن تكوينى ملكة على بلادى باختيارك او هل لابدنى أن ادعو



نسائي ليفرقن هذه الساحرة التي بجانبك في الماء ويجذبك خارجا؟  
فلم تحركوكب جواباً ثم أسدلت قناعها ووضعت ذراعيها  
على صدرها وانتظرت . أما آستى فسخرت منه وهزأت به  
وقالت بصوت عال لكي يسمعه لان صوت الزوبعة كان يدوى  
في الخارج :

- أددع نساءك أيها الملك لان الجو مملوء بالرمال التي تحبس  
صوتي . انى مشتاقة الى المياه التي وعدتني بها  
فتحول يانيس وكان يغلى كالرجل وصاح قائلاً  
- تعال ان آيتها الجواري وافعلن ما أمرتكن به

ما كاد الملك يفرغ من كلامه حتى فتح الباب على مصراعيه  
لجأة ودخل كيفر الشحاذ . ولم يكن لابساً خرقه البالية بل كان  
يرتدي لباساً أبيض يتبعه رجال شاهرين السيوف المطلخة بالدماء  
وكانوا كالوحوش بأعين مستديرة ووجوه سوداء ولحى طويلة  
وسلاسل ذهبية ترن على دروعهم وهم من قواد الصحراء الذين  
لا يعرفون معنى الخوف أو الرحمة

نظر اليهم يانيس وأدرك غايتهم فسل سيفه ثم وقف هنيئة  
وهو لا يدري ماذا يفعل في حين أحرق به الرجال العظام والتفوا  
حوله وانتظروا وهم ينظرون الى كيفر  
قالت كوكب :

- لا تقتله يا أبتي واصفح عنه اذا شئت لان الحب قد سحر

قلبه وقتن ليه

فقال كيفر بهيبة وجلال :

- لقد سبق السيف العذل يا ابنتي . ان الذين لا يقبلون  
انذار الآلهة يجب أن يتحملوا انتقام الآلهة . اعلم يا يانيس يا من  
أردت اغتصاب امرأة ضعيفة ان قصر ك الآن يحترق ومد يمتك  
في قبضة يدي وقد قتل القليلون الذين كانوا حولك . غداً يجلس  
مكانك ملك آخر فقد قضى آمون عليك بالموت  
فردد يانيس صدى قوله قائلاً :

- نعم لقد سبق السيف العذل . ان البشر لا يستطيعون  
محاربة الآلهة . لقد شاء أحد الآلهة أن أحب وشاء الآخر أن  
أموت . ليكن ذلك . يسرنى أن أموت . لقد ولدت لاعرف  
الاحزان والموت . أخبرني أيها النبي أية قوة شريرة قضت أن  
نولد وتنالم ؟

فأشار كيفر الى كوكب وآستى فتبعته وتركنا يانيس في وسط  
هؤلاء الرجال الغلاظ

فأدى يانيس كوكب قبل أن تفادر الغرفة قائلاً :

- الوداع أيتها السيدة . تذكرى الآن وفيما بعد يانيس ملك  
تات ولا تنسى أنه فضل الموت على الحياة لاجلك  
وهكذا ذهبنا دون أن نرياه مرة أخرى  
اجتازت كوكب وآستى وكيفر باب القاعة وكان حوله جثث

القتلى من رجال الحرس والخصيان . ثم نزلوا من السلم واجتازوا  
الابواب الخارجية حيث وجدوا قتلى آخرين من الجنود . ثم  
نظروا خلفهم فوجدوا القصر شعله من نار

وصلت كوكب وصريرتها الى الرحبة الواقعة أمام القصر  
فوجدتا بعض العبيد في انتظارهما فأمرهم كيقر أن يحملوا السيدتين  
على نقاله يحملوهما على الاعناق وساروا بهما الى حيث لا تملكان  
بات الرجال طول الليل سائرين بهما الى أن طلع النهار فنزلت  
كوكب وآستى من النقلة فوجدتا نفسيهما في واحة وسط الصحراء  
يحيط بهما جيش جرار من رجال البادية . ولم تريا شيئاً من مدينة  
تات وهكذا صرت لحلم من الاحلام فلم تسما شيئاً عنها أو عن  
ملكها . وقد وجدتا في الخيمة التي ضربت لهما لائهما وذهبهما  
وعود كوكب المصنوع من العاج .

وكان التعب قد أخذ منهما ، أخذاً عظيماً فنامتا داخل الخيمة  
نوماً عميقاً ولم تستيقظا الا في الصباح فقامتا وأكلتا مما كان لديهما  
من الطعام ثم خرجتا فوجدتا كيقر واقفاً في ظل بعض أشجار  
الخيول ينتظر قدومهما وكان معه بعض رجال أشداء من رؤساء  
قبائل الصحراء غنوا رؤوسهم لهما اكراماً واجلالاً .  
خاطبهما كيقر قائلاً :

- اصنى الى آيتها السيدة نيفرت وأنت آيتها السيدة آستى  
رفيقتها . لقد انتهت مهمتى ولا بد لي من الذهاب لان البلاد التي

أتسول فيها بعيدة من هنا ومع ذلك لا تخاف لان هؤلاء الرؤساء  
موكلون بخدمتكم ولهذا السبب ولدوا وسيساعدونكم أثناء  
الطريق

ثم خاطب الرؤساء قائلاً :

- كرروا الاوامر التي القيتها عليكم

فقال كبيرهم :

- هذه أوامرك أيها الرحالة الذي يعرفه آباء أجدادنا وحامي  
شعبنا الذي بفضل نعيش ونحيي . لقد أمرتنا بمرافقة هذه السيدة  
ورفقتها في سفرة تستغرق أشهراً طويلة في الصحراء والجبال  
الى أن نصل بهما الى أبواب « مدينة الذهب » حيث تنتهي  
مهمتنا . وسنطيع أمرهما مادام فينا رجل واحد على قيد الحياة  
تحوّل كيفر اذ ذاك نحو كوكب وقال :

- لقد سمعت . ثقي هؤلاء الرجال . سيروا في سلام أثناء النهار  
وناموا في أمان أثناء الليل . ثقي باخلاصهم يانيفرن واذا مسك  
أذى أو لقيت مشقة اضربي على عودك ونادى الاسم الذي  
تعرفينه كما ناديت في غرفة يانيس المجنون يأت الى مساعدتك  
شخص . وأنتم أيها الابطال سكان الصحاري والقفار الذين أعرف  
آباء أجدادكم ، أنتم يامن تعيشون بفضل حكمتي اعلموا ان هذه  
السيدة المقدسة في كنفكم وحمايتكم فاسهروا على حمايتها وراحتها  
واذا ما فرغتم من سفركم عودوا الى وقدموا تقريركم... الى الملتقى

ثم رفع عكازه دون أن ينطق بكلمة واحدة لكوكب أو  
لاستي وسار من بين رجال الصحارى فزلوا عن ظهور دوابهم  
وسجدوا له وحيوه ولم يلبثوا أن رأوه واقفاً على ربوة عالية  
ينظر اليهم ثم اختفى عن الانظار  
قالت آستي بعد أختفاء كيفر :

- من هذا الرجل أيها القائد الذي تخضع له جميع قبائل  
الصحراء وملوكها ؟  
فأجابها القائد قائلاً :

- لا أستطيع أن أخبرك شيئاً أيتها السيدة غير أنه سيد  
الصحراء ومن يسكن فيها وبأمره تتور زوابع الرمال كما تارت  
أمس لتخفي أثر سيرنا وبأمره تنبع المياه وبارادته تزداد القبائل  
عظمة وجاهاً أو تفصل . من المحتمل أنه روح يتحرك أينما شاء  
وينفذ أوامر السماء . ومع أن سكان الصحراء لا يرونه إلا قليلاً  
فإنهم يهابونه ويطيعون أوامره كما نفعل نحن الآن والويل كل  
الويل لسكان المدن الذين يحنقون تلك القوة العظيمة الكامنة  
تحت خرقة البالية  
فقالت آستي :

- أشكرك أيها الصديق . اننى أعلن مثلك أن هذا الرحالة  
روح عظيم لا أستطيع ذكر اسمه . . . ان سيدتى متأهبة أيها  
القواد للسفر الى « مدينة الذهب » التى ستسيرون بنا إليها



سارت القافلة يوماً بعد يوم وأسبوعاً بعد أسبوع وشهراً بعد شهر جنوباً وغرباً في الصحاري والقفار وكانت كوكب وآستي تسيران في وسط جيشهما على ظهور الجمل وهما مقنعتان . وأغار عليهن بعض سكان التلال مرة من كمين في جبل وعر ولكنهم ردوا على الاعقاب . وسمعت إحدى قبائل الصحراء بأن بينهما الهة لحاولوا أمرها لأنفسهم فدارت بين الفريقين معركة حامية ولما اشتد وطيس القتال ورأت كوكب أن العدو لا تزال ثابتة في وجه رجالها ركبت في ظليمة جنودها وحملت على الأعداء . فلما وقع نظرم عليها وهي ترتدي ملابسها البيضاء فروا من وجهها دون أن يلجأوا على شيء . ونزلوا أنشاء الطريق مرة في إحدى الواحات مدة شهرين كاملين وانتظروا حتى نزلت الأمطار وملاّت الآبار التي لا تزال في طريقهم وأخيراً استأنفوا السفر وجدوا السير يوماً بعد يوم إلى أن ضربوا خيامهم ذات ليلة فوق أحد التلال

خرجت كوكب وآستي عند طلوع الفجر من خيمتهما فشاهدتا تحت التل نهرأ عظيم هو نهر النيل ورأيا بجانبه أهرامات ناباتا وهياكلها وهي مدينة آمون الجنوبية فشكرتا الآلهة التي جاءت بهما إلى هذه المدينة في أمان وسلام  
وبينا كانتا لا تزالان تنظران إلى بهاء المدينة على نور الشمس

المشرقة جاء قائد رجال الصحراء وحنى رأسه أمامهما ثم قال :  
 - لقد قضا أيتها السيدة المقدسة بالمهمة التي وضعها على كاهلنا  
 كيفر ملك الصحراء القديم . ها أمامك مدينة ناباتا التي قضينا  
 في الوصول إليها هذه الأشهر الطويلة الشاقة . اخلي لنا لنستطيع  
 الاقتراب خطوة واحدة من أسوارها اذ أقسمنا من قبل الى  
 جيل أن لا ندخل مدينة من المدن الا في حرب . لقد انقضت  
 مهمتنا أيتها السيدة وأخذ رجالنا يتذمرون لانهم يريدون الدودة  
 الى أرضهم حيث ينظرون أولادهم ونساؤهم قبل أن يزعم أهل  
 ناباتا أننا أعداء فيأتون لمحاربتنا

فقال كوكب :

- حسن . انني أشكركم وستجازيكم الآلهة على حسن صنيعكم  
 دعونا وعودوا أتم الى بلادكم ولكن قبل أن تعودوا أقبلوا  
 هدية مني

ثم أرسلت في طلب الذهب الذي جمته هي وآسنى من مدينة  
 تات وأعطتهم إياه ليقسموه بينهم وكان كنزاً عظيماً ظالماً ولم تحتفظ  
 بغير اللائى وشئ قليل من الذهب . فغياها القواد وساروا مع  
 رجالهم في الحال ولم يلبثوا ان اختفوا عن الانظار وسط ستار  
 من الغبار

راقبتهم كوكب وآسنى من فوق دابتيهما وهم سائران يحكم  
 من أحلام الليل . ولما واروا عن الانظار التفت كل منهما برداءها

الاسود وسارتا بجانب النهر في الطريق المؤدية الى أسوار مدينة ناباتا واختلطتا بنيرهما من المسافرين فجتازتا ساحة الاهرامات ثم وصلتا الى الباب الشمالى البديع المنشي بالذهب وانتظرتا لان هذا الباب لم يكن قد فتح بعد

جاءت احدي النساء وكانت تقود ثلاث دواب تحمل شعيراً أخضر وخضروات لتبيعهما في سوق المدينة ففتحت معهما باب الحديث فسألتهما عن بلادهما فقالت آسى

- نحن من مدينة ميرو ( مدينة قريبة من ناباتا في بلاد الحبشة ) ونحن من المشتغلات بالفناء وتجارة اللاقى،  
فقالت المرأة

- اذن لقد حتما الى المكان الذي يجب الاتجار فيه لان اللاقى نادرة في ناباتا لبعدها عن البحر . ويقال أيضا ان الملك الشاب يحب الفناء اذا كان حسناً  
فقالت آسى

- الملك الشاب ؟ ما اسمه وماذا أصاب الملك القديم

فقالت المرأة بارتباب

- انكما لم تقتضيا مدة طويلة في «مرو» اذ أراكما لا تعلمان ان الملك القديم ذهب الآن الى احضان اوزوريس وراء دلك الهرم حيث دفنه نائد فرعون مصر الذى يحكم الآن على المدينة بعد المعركة العظيمة التى دارت رحاها بينهما . يالها من قصة غريبة



ولكنى لا أعلم حقائقها لانى أبيع بضاعتي ولا اكثرت بمثل هذه الاشياء . على انه حدث أن هذا القائد جاء وقت فيضان النيل الذى سبق الفيضان الاخير ومعه ثلاثة آلاف جندى من المصريين وجنة الامير أماتيل بن الملك الذى قتله غيرة على ملكه مصر التي كان كل منها يريد الزواج بها . وقد قالوا أن تلك الملكة أمرت أن يقدم القائد نفسه الى ملك فاباتا ليحاكمه على جريمته ففعل القائد ذلك بيد أن الملك ثار غضبه فأمر بشنقه على سارية سفينة آمون المقدسة فأجاب القائد انه متأهب للشنق اذا استطاع الملك أن يضع عليه يده . وهكذا نشبت حرب شعواء بين سكان فاباتا والمصريين الذين ساعدوا عدد عظيم من حنود المدينة الذين كانوا يمتنون ملكهم فاناروا في وجهه لقسوته . وقد انتهت الحرب بنوز المصريين والتوار . ولما كان الملك قد خر قتيلا في ساحة الوغى فقد توجهوا القائد المصرى ملكا على البلاد . اما اسمه ... آه لقد نسيت . أن له اسما كثيرة على انه رجل جميل الطلعة يحبه الجميع . . . انظروا لقد فتح الباب . . . الى الملتي

ثم جرت المرأة دواها واختفت بين الجماهير  
اختلطت كوكب وآسى كذلك بالجماهير وسارتا في شارع  
واسع الى أن وصلنا الى ميدان غرست الاشجار حوله وشيد على  
أحد جانبيه قصر فخم  
نزلت كوكب وآسى عن دابتيهما في هذا المكان وهما لاعدلمان

الى أين تذهبان. وفيما هما مترددتان فتحت أبواب القصر وخرجت  
منه كوكبة من الفرسان المدججين بالسلاح  
همست آسئى فى اذن كوكب وقالت  
- انظرى ما كتب على دروعهم

نظرت كوكب فاذا قرأت ؟ قرأت اسمها منقوشاً على الدروع  
تليه القاب جديدة - ملكة الاراضى العليا والسفلى وطاقحة  
أبواب الجنوب وملكة ناباتا المقدسة بفضل آمون أبى الآلهة -  
فتمتمت قائلة

- يظهر أن لى رمايا هنا  
ثم أمسكت عن الكلام اذ رأت رجلا يمتطي صهوة جواد  
جميل خيل اليها انها تعرفه على رغم المسافة البعيدة التى كانت بينهما  
قالت كوكب متلثمثة  
- من هذا ؟

فقال آسئى وقد أمسكت بعنان دابتها  
- أن قلبى يحدثنى بأنه رامس ولدى

## الفصل السابع عشر

### لقاء الحبيبين

---

كان هذا الشخص رامس بعينه ، رامس وقد ارتسمت على وجهه علامات البؤس والحزن ، رامس دون غيره من الرجال ماجت أعينها واضطربت قلوبها عند رؤيته فقالت آسى - قولى هل نعلمن انفسنا ؟

أجابت كوكب

- كلا . ليس فى هذا المكان ولا الآن . انه لا يصدق قولنا ناهيك باننا لانتطيع أن نسفر عن وجوهنا أمام كل هؤلاء الرجال ثم اريد أن اقف أولاً على كل أخباره فدعيه الآن يمر سار رامس وهو متعطى صهوة حواده الى أن صار مقابل المكان الذى جلست فيه المرأة آن فوق دابتيهما تحت الشجرة فاحس بشئ قد تحول نظره نحوهما فنظر اليهما أولاً بدون اكرتاث وسار فى طريقه ثم نظر ثانية وحول رأسه مرة أخرى ولكن يبطء ثم نظر للمرة الثالثة على انه فى هذه المرة بقيت عيناه شاخصتين الى المرأتين المقنعتين الجالستين تحت الشجرة ثم لوى عنان حواده

كانه يعمل تحت تأثير ما وسار نحوهما . ولما وصل اليهما قال :  
- من أنتم أيها السيدتان ؟

لغنت كوكب رأسها لكي يستر قناعها شكلها وأجابت آسقى  
بصوت مصطنع قائلة :

- اننا تاجرتان ياسيدي واحداًنا تضرب على العود وتغني .  
وقد سرنا في النيل الى «مدينة الذهب» لانتاعلنا أن اللآلئ نادرة  
في ناباتا وعلما أيضاً أن ملك هذه المدينة الجديد يحب الغناء  
الجميل . وقد تعلمت رفيقتي الضرب على العود والغناء في مصر في  
مدينة طيبة المقدسة ولكن من أنت ياسيدي حتى تسألنا هذه  
الامثلة ؟

فقال رامس :

- انني مصري أيها السيدة أحكم هذه المدينة من قبل ملكة  
مصر التي كنت أعرفها مرة . وربما يجدر بي أن أقول انني أحكم  
هذه المدينة بالنيابة عن فرعون مصر لان جواسيسي أبلغوني أن  
كوكب آمون تزوجت أبي أمير ممفيس ولو أنهم قالوا أنه وجدها  
زوجة مستبدة

ثم ضحك ضحكة مرة

فقالت آسقى :

- لقد مضى علينا وقت ماويل منذ غادرنا مدينة طيبة المقدسة

ولا نعرف من أخبارها شيئا اذ ليس لنا هم غير التنقل من مدينة الى مدينة للاتجار . واذا كنت يا سيدى حاكم هذه المدينة فانا تتوسل اليك بصفتنا من فلاحات بلادك أن ترشدنا عن مكان نبيت فيه في سلام . ثم أسمع لنا أن نعرض أمامك لائتنا بعد ظهر اليوم وبعد ذلك سواء اشتريت منها شيئا أو رفضت اسمح لربيتي هذه أن تعفي لك بعض الأغانى المصرية القديمة

فقال رامس

- اني أيتها السيدتان جندي أوثر شراء السيوف على اللآلىء ثم اعلماني رجل أقطن وحدى وليس في منزلى خيال امرأة . على اني سأجيب طلبكما لانكما من مواطني أو لسبب ما لا أدري وحق المعبود آمون ماهو ؟ سأذهب الآن لأدرب هذه الفصيحة على الحركات العسكرية وعليكما أن تأتيا الى قصرى قبل غروب الشمس لأرى بضاعتكما واسمع غناءكما . أما الآن فالى الملتقى ثم نادى أحد الضباط وكان واقفا خلفه وعلى مسافة قريبة منه قائلا

رافق هاتين السيدتين المصريتين الى احدى الغرف الخاصة

بالضيوف حيث تمكثان في أمان وسلام وفي المساء قدما معها الى ثم سار رامس وعيناه لاقتان تنظران اليهما وبعد ذهابه رافقهما الضابط الى القصر



حان وقت الغروب فارتدت كوكب ثوبا أبيض جميلا مزركشا  
بخطوط ذهبية ثم جلست تنتظر المثلث بين يدي رامس حبيبها  
وشعرها الاسود الطويل مسترسلا على كتفها وعلى صدرها عقد  
كبير من اللاكئ وعلى وجهها قناع كثيف وفي يدها عودها  
المصنوع من العاج والذهب . وكذا انتظرت آستي أمه وكانت  
ترتدي ثوبا أسود وعلى رأسها قناع أسود

لم تمض مدة وجيزة حتى جاءها الضابط الذي رافقهما الى القصر  
وسألها هل هما متأهبتان لمقابلة والى ناباتا  
فقالت آستي

- والى ؟ ظننت انه الملك

أجابها الضابط

- انه ملك المدينة أيتها السيدة ولكنه أراد أن يطلق على  
نفسه اسم والى كوكب الصباح ، ابنة آمون وزوجة أبى المنتصب  
الذي يحكم الآن في مصر . وهى فكرة جنونية مع أنه يستطيع  
أن يجعل نفسه فرعون مصر على حسابه . ولكن هكذا أراد  
فقالت آستي

- حسن ياسيدى . ليس لنا نحن التجار أن نخوض في شئون  
عظيمة كهذه . تقدمنا الى هذا الملك أو القائد أو والى لعلنا  
نستطيع أن نربح منه شيئا

فتقدمها الضابط الى باب جانبي في القصر واجتاز معها ممرات عديدة وقاعات مختلفة عرفت كوكب فيها بعض الضباط الذين أمرتهم بمرافقة رامس الى أن وصل بهما الى قاعة ليست كبيرة حيث أمرهما بالجلوس. وبعد هنية فتح الباب ودخل رامس يرتدى بذلة قائد مصري خالية من الشارات الخارجية التي يرتديها الملوك. بيد أنه كان يلبس في يده اليمنى التي بتر خنصرها الخاتم الملوكي الذي أهده إياه كوكب يوم سنره. وكان يرفقته بعض القواد وكان يحادثهم في بعض المسائل العسكرية

ولما وقع نظر رامس على السيدتين حيأهما باخناء رأسه واعتذر لهما عن تأخيرهما ثم قال

- ماذا تريدان عرضة على أيتها السيدتان؟ آه ! لقد تذكرت لآلى، غالية. حسن. أخشى أن تكونا قد جئتما بكتركما الثمين الى سوق كاسدة لانه اذا كانت ناباا تسمى مدينة الذهب فانها تريد أن تحتفظ بجميع ثروتها ولا يصيبني منها غير مرتب قائد ومبلغ بسيط للاتفاق على بيتي. ومع ذلك أرياني مامعكما فاذا لم اشتر شيئا بجنت لكما عن يشتري

وقع نظر آسى أمه وكوكب حبيبته على وجهه الجميل وسمعتا كلماته البسيطة فندق قلباهما بشدة عظيمة بحيث مكنتا لحظة لاستطيعان النكلم. ولا عجب فقد فرحتا فرحا عظيما تحلى على

وجهيها المقنعين . ولكن رامس لم يلاحظ شيئا من ذلك على  
رغم قمرسه الشديد في وجهيها  
أخيرا قالت آستي وقد تماكنت نفسها بصعوبة  
- ربما اشترت زوجتك ياسيدي أو احدى نساءك اذا لم ترد  
أنت شراء شيء

فقال رامس بغضب  
- ألم أخبرك ابنتا التاجرة انني غير متزوج وليس في يتي  
خيال امرأة ؟

فقلت بتواضع وكانت تتكلم دائما بصوت مصطنع  
- نعم قات ذلك ياسيدى فاصفح عنا اذا لم نصدقك فقد رأيت  
انا وابنتي أثناء رحلتنا كثيرا من الامراء الذين ينافي عملك هذا  
طبيعتهم ومع لك سنعرض عليك مامعنا من اللالى لان أهل ناباتا  
ليسوا كلهم بدون زوجات

أخرجت آستي دون أن تنطق بكلمة أخرى مندوبا من  
خشب السنوبر وفتحته ثم قدمت اليه اكليلا من اللالى الكبيرة  
فقال رامس وهو ينظر اليها

- ما أجمله ولو أنه لا يحق لاحد أن يلبس هذا التاج غير  
ملكة مصر العليا والسفلى المقدسة

ثم تنهد



قالت آسقي

- كلا . أيها السيد . ان زوجها الحق في لبسه أيضاً  
فضحك ضحكة تنطوي على الحزن والالام وقاطعها قائلاً  
- ان هذا التاج يليق برأس أبى الغليظ أيتها السيدة  
فلم تكثرت آسقي لقوله واستطردت في كلامها قائلة  
- انه يليق برأس قائد فتح بلاداً عظيمة فان له أن ينتصب هذا  
التاج دون أن يمجّد من يعنفه لاسيما اذا اتفق ان هذا القائد من  
سلالة الملوك

فنظر رامس اليها بشدة وقال

- انك تكلمين بكلمات غريبة ولكن لا ريب في انك القيتها  
جزافاً . . ان هذه اللآلئ لمن هم أغني مني فريديا الى الصندوق  
ودعى هذه السيدة ابنتك تفني بعض الاغانى المصرية القديمة  
لانى مشتاق الى سماعها

فقالت آسقي

- ليكون ذلك أيها السيد . ومع ذلك احفظ هذا التاج كهدية  
لانه صنع خصيصاً لك وقد تحد فيه فائدة . . . من يدري ؟  
انى أقدمه اليك ثمناً لما تمنحه لنا من الحرية للتجار في بلادك . .  
كلا . ان لم تقبله فان ابنتى لاتفنى  
- اذن دعيه الآن جانباً وستكلم بشأنه فيما بعد . أما الآن

فامعيني غناء كما

جاء دور كوكب فوقفت وتناولت العود وضربت على أوتاره  
الذهبية من تحت قناعها ثم أخذت تنفي وقد تكثرت صوتهما كما  
فعلت آسني بصوت هادي عذب وألشدت أغنية حب قصيرة  
لم تلبث أن انتهت

فلما فرغت قال رامس :

- هل لديك أغنية أطول من هذه قليلا ؟ اذا كان لديك  
أيها السيدة فاني أصنى لسماعها قبل أن أودعكما  
فحنت كوكب رأسها وقالت بصوت خافت :  
- اذا كنت تريد ذلك ياسيدي غنيت لك قصة شخص تبحراً  
على حب امرأة عظيمة وما أصابه على يد الهة غضبي  
فقال رامس :

- غني . لقد سمعت هذه القصة . . . في مكان ما غير  
هذا المكان

فضربت كوكب على أوتار عودها وغنّت ثانية ولكن غناها  
في هذه المرة كان بديعاً . وما كادت تفادر النغمت الاولى شفيتها  
حتى قام رامس من مقعده ووقف يحدق فيها النظر  
استمرت كوكب في غنائها بالنغمة عينها التي غنت بها هذه  
القصة نفسها في قاعة ولية فرعون بمدينة طيبة فذكرت دخول

الحب الى الهيكل أثناء الليل خلصة وغضب الالهة عايه وقتلها  
اياه ثم حزن الكاهنة على حبيبها وعويلها عليه ثم أسف الهة  
الحب وحنانها وردها اليه الحياة ثم قيام الحبيبين من الموت  
وصعودهما الى السماء فرحين جذلين يرتلان أغنية القوز الى أن  
تلاشى صدى صوتها الرخيم بين جدران غرفة حبيبها رامس

أمسك رامس وهو يضطرب بوجه شاحب بأحد أصدقاء  
غرفته في حين حلت كوكب وهي منهوكة القوى على مقعدها  
فوق العود من يدها على أرض الغرفة

قال رامس وهو يلهث :

- من أين هذا العود ؟ لاريب في انه ليس هناك اثنان من  
جنسه في العالم كله ؟ لقد سرفت هذا العود أيتها المرأة . . .  
ولكن كلا . اذ كيف تسرقين الثنات والصوت أيضاً ؟ اصفحي  
عني أينها السبدة . اعني عني . ليست لدي أقل فكرة سيئة  
ولكن آه . . . اسمحي لي . . . وسأخبرك فيما بعد عن السبب . .  
اسمحي لي أن أرى وجهك

فرفعت كوكب ذراعها وفكت قناعها فسقط تحت قدميها  
فبدت بمظهر أميرات مصر العظيمات . والنقت عيناه بعينها  
الجليتين فأخذ كل منهما ينظر الى وجه الآخر كأنه في حلم من  
الأحلام

وفي النهاية قال رامس :

- أية حيلة هذه . ان أمامي تقف كوكب آمون ملكة مصر  
المدهونة بالزيت . والعود الذي تحمله هو العود الذي أهدها  
إياها الأمير أماتيل الذي قتلته تلك الليلة بحد حسامي . والصوت  
صوت ملكة مصر والاغنية أغنيتها . كلا . كلا . كيف يمكن ذلك ؟  
اننى مجنون . انكما ساحرتان جثما تهزأ بي وتسخران مني لان  
كوكب ابنة آمون تحكم في بلاد بعيدة عن هنا ألوفاً من الاميال  
مع زوجها الذي اختارته وهو آبي عمها الذى قتل فرعون . . .  
اليكما عنى أيتها الساحرتان والا أرسلت الى كهنة آمون انني  
تسخران منه أيضاً ليلقوكا في النار

كشفت كوكب بهدوء وسكينة عن صدرها وأرته رمز الحياة  
الذى رسم على صدرها منذ ولادتها وقالت بصوت عذب رقيق :  
- هل تظن انهم اذا مارأوا هذا الرمز المقدس يلقوننى في  
النار يا ابن مرمرس ؟

- ولم لا ؟ اذا كنت تستطيعين الكذب فى شيء استطعت  
الكذب فى كل شيء . ان التي استطاعت أن تسرق جمال ملكة  
مصر تستطيع أن تسرق رمز الاله

- قل لى يارامس هل سرقت أنت كذلك ذاك الخاتم الآخر  
الذى في يدك - هدية ملكة على ما أظن - وقد لبسه أحد

الفراعة مرة ؟ وقل لي أيضاً كيف تقدمت خنصر تلك اليد ؟  
هل التهمها حوت مقدس وأنت صغير في بركة الهيكل في مدينة  
طيبة المقدسة ؟

فرغت كوكب من كلامها لحاول رامس الجواب ولكنه لم  
يستطع . فعادت كوكب الى الكلام وقالت :

- انني لا أستطيع أن أحمل هذا السيد على الاعتقاد بأنني

ملكة مصر دون غيري لحاولي أنت يا أماء

نزعت آسنى قناعها فنظر رامس الى وجهها النبيل ولم يلبث

أن صرخ صرخة عظيمة قائلاً :

- أي . أي . لقد أقسموا لي انك مت في مدينة ممفيس

ثم ألقي بنفسه على صدرها وأجهش في البكاء

فقالت آسنى :

- نعم يارامس أنا أمك التي حملتك في بطنها دون سواي

ومع حببيتك التي قضى عليها جهالك أن تتجشم من أجلك

الاضطراب شهراً بعد شهر مدة عامين كاملين وتسير في القياقي والقفار

مستهدفة للأخطار ومطامع الرجال الى أن شاء آمون أبوها

أن تأتي اليك سالمة في أمان . . . فهل صدقت الآن ؟

فقال رامس :

- نعم . نعم لقد صدقت

فقال كوكب :

— اذن خذ أيها القائد الامين هذه الهدية من ملكة مصر  
وهي الهدية التي القيتها منذ هنية جانباً وكن صاحب التاج  
وسيدى

ثم رفعت تاج اللاكى ووضعته على جبينه كما فعلت ذلك مرة  
في تلك الساعة ، ساعة الفجر لما وهبت نفسها له في مدينة طيبة  
\*\*\*

كان الابل قد أرخى سدوله . ولما فرغنا من ذكر قصتهما  
الغريبة قالت آسى :

— هذه قصتنا يا ولدى . فهما بحث ومهما نقت لا نجد لها  
مثيلاً . الآن اذكر لنا أنت قصتك  
فقال رامس :

— ان قصتى قصيرة يا أماء . فقد أطلعت أمر جلاتها — ثم  
نظر الى كوكب وحنى رأسه اكراماً — وسافرت محاذياً للنيل  
الى هذه المدينة . ولما كان الملك القديم والد الامير أماتيل الحبشي  
قد أراد قتلى حاربته أولاً بمساعدة الجيش المصرى ثم بمساعدة  
رعاياه الى أن تطلبت عليه وقتلته . ولم يأسف عليه أحد لانه  
كان ملكاً شريراً . وهكذا خلفته فى الحكم ومن ثم أخذت  
أعمل على اصلاح شؤون البلاد . وقد كنت أود الرجوع منذ

زمن بعيد الى مصر لا قدم تقريري الى الملكة ولكن جواسيسي  
أبلغوني كل ماجرى هناك فأخبروني مثلاً بقتل فرعون بواسطة  
سحر آبي ورجاله وقالوا ان ابنة فرعون وكوكب آمون نسيت  
كل شيء ونسيت اليمين الذي أقسمته لي وتزوجت معها آبي  
الشيخ لكي تحتفظ بحياتها وقوتها  
فقلت كوكب بلهجة التأنيب .  
- وهل صدقهم يا رامس ؟

- ماذا كنت أفعل غير ذلك أيتها السيدة بعد أن سمعت  
جواسيسي يقسمون بأغلظ الايمان أنهم شاهدوا جلالتك جالسة  
على عرشك في ممفيس وفي غيرها وانك كنت ترسلين آبي هنا  
وهناك كالكلب الصغير وهو يطيع أمرك في كل شيء ؛ ومن  
أين لي أن اعرف أن « روحك » هي التي تزوجت بآبي ولست  
أنت ؟

فقلت كوكب :

- أظن ان آبي قد عرف الحقيقة الآن . ولكن الآن ما العمل ؟  
- هل لك ان تزوجي بي أولاً أيتها السيدة ؛ وبعد ذلك  
تتدبر في الامر

- نعم لا بد أن أتزوج بك كما وعدتك ولكي لا أتزوج  
بك الا في مكان واحد هو هيكل آمون في مصر . أرجع لي

عرشي أولاً ثم اطلب يدي  
- سيكون ذلك ولو انني لا أدري كيف يمكن الوصول الى  
هذه الغاية اذ أرى غيرك جالسة على عرشك وربما ترفض منادرتي  
فقلت آسئ :

- سترسل اليها رسالة يا ولدي . الآن دعنا لانتنا نريد النوم  
فقال رامس وقد تم بمخادرة الغرفة  
- أين رسولك يا أماء ؟  
- أتعرفني كل هذه السنين الطويلة يا ولدي ولا تدري ان  
لدي خداماً لا تستطيع رؤيتهم ؟



اتنصف الليل فقامت آسئ وكوكب في غرفتهما في قصر رامس  
وركبتا جنباً الى جنب وأخذتا تصليان الى آمون أبني الآلهة ولما  
فرغتتا من صلاتهما قامت آسئ وألقت الكلمات الرهيبة التي ألقتها  
من قبل في البرج في ممفيس وهي الكلمات التي علمتها اياها روح  
أهورا المقدسة

سمع صوت خافت يهمس ثم صوت كرفرفة أجنحة الطير  
ثم ظهر في الظل الواقع وراء المصباح سحابة تجمعت ثم أخذت  
تضيء تدريجياً الى أن تحولت الى شكل امرأة من سلالة الملوك  
ترتدي ثياب ملكة مصر وحليها ، يشبه وجهها وجه كوكب



الصباح الا أنه كان بعيداً عن معنى الحياة  
وقف هذا الخيال أمامهما ساكناً ينظر إليهما بعينيهِ اللامعتين  
فقال آسى :

- من أين أتيت أيتها الروح ؟  
- من المكان الذى تلقيت فيه أمرك ياسيدة الاسرار ، من  
منزل أبى فى مدينة طيبة حيث يحكم هناك كفرعون مصر  
- كيف حال أبى وحال مصر ؟

- ان حال أبى سيئة . فهو يقضي أيامه فى الآلام والخاوف  
والاحزان ولا يعرف معنى للسعادة . أما مصر فخالها حسنة وما  
تبلغ من قبل ما بلغت اليوم من المجد والسعادة . لقد قتت  
فرضته على ياصاحبة القوة والآن أريد أن أستريح فى ذاك الجسد  
الذى خرجت منه

ثم أشارت الى كوكب وهى واقفة ترافق مايجري  
فقال آسى :

- لم يحن الوقت بعد أيتها الروح اذ لا تزال أمامك مهم  
أخرى بعدها تستريحين فى سلام وأمان الى يوم يبعثون . اصغى  
الى : عودى الى مدينة طيبة واذكرى قصة كاذبة أمام أبى  
ومستشاريه فقولى ان رامس القائد المصري استولى على زما  
الحكم فى الحبشة ونادى بنفسه ملكا على مصر بحق الجنس

وأعلن انه زوجك بناء على وعد فرعون . ثم احمل آبي على ان  
يمشدد جيشاً جراراً ويسير جنوباً ليقضي على رامس . وعليك ان  
تسرى في اذان قواد الجيس ان فرعون وعد حقاً بزواجك برامس  
برضاك وبأمر آمون أبي الالهة وروحك وقولي لهم ان آمون  
قد غضب على آبي بسبب جرئته التي اقترفها كما سيربهم المعبود  
ذلك في حينه واذ الذين يشورون في وجهه ينالون حب آمون  
ورضاه . وسيقابل رامس جيش آبي عند « باب الجنوب » حيث  
يجرى النيل شمالاً بين سورين عظيمين من الصخور . رستائي  
معه التي أنت جزء منها وأنا التي يجب ان تطيعيني . وقد يأتي  
معنا من هو أعظم منا جميعنا . وستنتهي همتك عند « باب الجنوب »  
واذ ذاك تجد بين الراحة التي تلشد فيها

فقلت « الروح » بصوتها الهادي

- سمعت أمرك وسأطيع . فقط عليك يا سيده الاسرار  
وفاعلة « الارادة المقدسة » ان لا تبطئي مخافة ان يحملني المال  
على العودة الى مكاني كشملة من نار تدمر ما في طريقها وتحرقه  
ثم تلاشي الخيال بعدئذ كما ظهر

❖

أشرقت شمس الصباح على مدينة طيبة جلس آبي في فاعة  
فرعون الكبرى ينظر في شئون البلاد ويحاجبه كاكو وزيره

وكانت علامات الكآبة والحزن والشقاء تبدو على وجه أبي منذ  
قتل فرعون في مدينة ممفيس في حين صار كاكو شيخاً طاعناً  
تضطرب رجلاه اذا مشى

قال أبي بملل :

- ألم نفرغ بعد من أعمالنا ؟

أجاب كاكو :

- كلا . أيها السيد العظيم . ان أمامك أعمالاً تكفي  
لاشتغالك الى وقت الظهر وبعد ذلك عليك ان تستقبل مجلس  
الدولة والسفارات

- لا أقابلهم . دعهم ينتظرون الى يوم آخر . هل تريد أن  
أشغل حتى أسقط ميتاً أيها المخادع . انني لم أعرف معنى الراحة  
أو السلام منذ تلك الايام السعيدة التي قضيتها كحاكم  
مدينة ممفيس .

غنى كاكو رأسه وقال بتواضع :

- سواء كنت تشعر بملل أو لا تشعر فان عليك ان تستقبلهم

لان هذا أمر الملكة التي لا يعصى لها أمراً

فدار أبي بمينيه في أنحاء الغرفة وقد دب الخوف الى تدبها وقال

- الملكة ! آه يا كاكو . لينني لم أر هذه الملكة . اعلم

يا كاكو انها ليست امرأة كما تعلم جيداً بل شيطانة ذات قلب من

للع تحرى خداع الحيلة القتال . انني أدعى فرعون ولكني  
لست الا أداة أنفذ ارادتها وأوامرها وأدعي زوجها ولكنها  
ليست زوجة لى أو لغيرى ولو ان الجميع قد وقعوا في شرك  
غرامها وكتب على كثيرين منهم الموت لاجلها . لقد اختفت ليلة  
امس مرة أخرى وهي جالسة بجانبى تلقى على أوامرها وبعد  
مدة وجيزة ظهرت بجانبى ثانية كما كانت الا أنها كانت تفر على  
ما يظهر بشئ من النعب . وقد سألتها أين كانت فقالت انها كانت  
في مكان لا أصل ليه قبل عام لزيارة حبيب تحبه بقدر  
ما تبغضنى . . . ترى من يكون هذا الرجل يا كاكو ؟

- اظن انه رامس ياسيدي الذي جعل نفسه ملكا على بلاد  
الحبشة . انها بلا مراء كانت تحب الرجل وهي فتاة . أما الآن  
فان آلهة الشر وحدها هي التي تعرف حبيبها . اتنا في قبضة يدها  
فلا مندوحة من الادمان لارادتها وان لم نفعل متنا ياسيدي  
لان فرعون ينتظرنا وراء الك الباب

تأوه أبى نند سماع هذه الكلمات بصوت عاز ومصحح البرق  
الذى كان يتصبب من حبينه بطرف ثوبه ثم قال :

- لقد انطقت بالصواب . ا هب راع الكتبة ثم هيا نفذ  
أمر الملكة .

قام كاكوليفند أمر آبي ولكنه لم يكدي بخطو خطوة حتى  
دخل الحجاب وقالوا :

- ان صاحبة الجلالة تنتظر في الخارج مع جمهور كبير وهي  
تطلب المثل بين يدي زوجها فرعون المقدس ملك مصر  
العليا والسفلى .

فنظر كل من آبي وكاكول الى الآخر وبدت في أعينهم علامات  
اليأس والقنوط . وأخيراً قال الملك بصوت خافت :  
- دعوا جلالتها تدخل

فخرج الحجاب ولم تمض مدة وجيزة حتى دخلت الملكة  
بثيابها الملوكية . وكانت فتاة في منظرها فتاة في جمالها ، فتاة في  
لباسها وحليها البديعة

سارت الملكة وسط القاعة ترافقها مرتيرا وهي تحمل  
مروحتها اذ أرادت الملكة ان لا تستريح هذه المرأة ليلاً أو نهراً  
وأن تبني دائماً في خدمتها حتى ذهب ما كان على وجهها من  
علامات الجمال بسبب ما أصابها من المخاوف والآلام . ثم جاء خلف  
مرتيرا رجال الحرس ورؤساء الكهنة يابهم أعضاء المجلس وقواد  
الجيش

سارت الملكة الى أر وصلت الى العرش الذي جلس عليه آبي  
مهم ركعت أمامه وقالت :

- اننى جئت كزوجة أمينة مخلص لاقوسل الى فرعون زوجى  
وأطلب اليه أمنية أرجوها بحضور مجلسه  
فقال آبي :

- قومي وتكلمى أيتها السيدة العظيمة فانه لا يليق أن تركى  
أمامى

- كلا . انه يليق بامرأة فرعون أن تركع أمام زوجها اذا  
أرادت أن تنال رضاه

بيد انها قامت وجلست على كرسي أعد لها ثم قالت :  
- رأيت أمس رؤيا يا فرعون : رأيت الامير رامس بن مرمرس  
آخر سلالة أولئك الفراعنة الذين حكموا مصر أخيراً ، رامس  
الذي قتل الامير أماتيل فى هذه الغرفة عينها وأرسلته أثناء مرض  
فرعون والذي الى ناباتا ليحاكمه ملك الحبشة فخلع ذاك الملك على  
ما يظهر وقتله واستولى على بلاده باسم مصر - رأيت فى المنام  
ان هذا الرجل الباسل والقائد القادر وضع خطة لشن الفارة على  
مصر وليقتلك أيها الملك العظيم ثم ينادى بنفسه ملكا على مصر  
بحق دمه القديم بل ليفعل أكثر من ذلك وهو أن يتخذ  
زوجتك الوفية المخلصة زوجة له ويستولى بذلك على العرش  
فقال آبي :

- لاريب أيتها الملكة . ان رامس هذا الناثر يفكر فى

- أرى نوراً يضيء في داخلي . وقد شاهدت ان الرؤيا الثانية التي رأتها صاحبة الجلالة هي الرؤيا الصادقة . فعليك أيها الملك أن تسير بجيشك الى « باب الجنوب » وهناك تلتقي بذلك المفتتحت رامس لكي تصل هذه الامور الى نهايتها المعينة

فصرخ آبي قائلاً :

- نهايتها المعينة ؟ أية نهاية تعني ؟

فقال كما كو :

- هي النهاية التي ذكرتها صاحبة الجلالة ورأتها في المنام . وعلى كل حال أشعر بشيء يدفعني الى القول بأنه يجب عليك أن تسير بجيشك الى « باب الجنوب »

فصاح آبي قائلاً :

- كم أود أن تخسف بك الارض أيها العالم الشرير ! لم أقض غير عامين في الحكم ومع ذلك حاربت في خلالها ثلاث حروب احداها ضد ملك سوريا والآخرى ضد سكان الصحراء والثالثة ضد البرابرة الذين أغاروا على الدلتا . والآن تطلب الى وقد صرت شيخاً هرمًا أن أتجشم مخاطر حرب أخرى ضد أبناء الحبشة الابطال . ولكن ليأت هذا الكلب رامس فلا بد أن أشنقه هنا عند أبواب مدينة طيبة

فقال كما كو :

- كلا . كلا أيها الملك . انني كلمت أن أخبرك بأنه يجب عليك  
أن تشنقه في الصحراء . . هذا تفسير الرؤيا وهذا أمر الآلهة  
فقالت الملكة بصوت الظافر :

- لقد تكلمت الآلهة بلسان نبيها . الآن هيا تتأهب أيها  
الملك وأنتم أيها الكهنة والمستشارون والقواد لاسفر الى باب  
الجنوب وهناك نشق الكلب رامس في الصحراء فتنجو مصر  
وملكها وملكتهما من الاخطار وتبقى في سلام وأمان وتقتسم  
ثروة مدينة الذهب بيننا

فقال الكهنة والمستشارون والقواد وكاكو وقد صاح رغم  
ارادته في هذه المرة أيضاً

- نعم . نعم هيا بنا الى « باب الجنوب » ورفقتنا جلالة الملكة  
فقالت الملكة :

- نعم سأرافقكم فانني لا أحجم عن شيء يقدم عليه زوجي  
المحبوب . سنبحر في أوائل الشهر



في تلك الليلة وقف كاكو وآبى وجهاً لوجه فقال الملك :  
- ما هذا الذي فعلت يا كاكو ؟ هل نسيت الكلمات التي  
ذكرها فرعون الميت لي في تلك الرؤيا المزعجة التي رأيته في ممفيس  
عند ما أمرني أن أحطى بالملكة التي أردت أن أتخذها زوجة  
لي ؟ ألا تتذكر انه أمرني أيضاً أن أحكم بحرقها حتى أقابل رامس



ابن مرمس ومعه شحاذ يحمل رسالة الى ؟

فأجاب كاكو بصوت خافت :

.. نعم أتذكر

.. اذن ماهى تلك الرسالة أيها الرجل الذى سيحصلها الى

رامس أو الشحاذ ؟ أليست رسالة موتى وموتك وموتنا جميعاً

وقد فرغنا من تشييد قبورنا أمس ؟

.. قد يكون ذلك ياسيدى

.. اذن لماذا فسرت حلم الملكة بأنه يجب على أن أذهب

الى ناحية الجنوب لقاء رامس هذا عينه . . . وألنى حتى ؟

فتأوه كاكو وقال :

.. لاننى لم أستطع أن أقول غير ذلك . فقد أكرهنى هذا

الروح الذى يسمي الملكة على أن أقول ماقلت . لقد وقعنا في

شرك القدر فلا مفر . . مالم . . مالم تجرؤ . .

ثم نظر نظرة ذات معنى الى السيف المدلى بجانب فرعون

فقال آبى :

.. كلا . يا كاكو . لا أستطيع . لنقض الايام الباقية من

حياتنا ولنستقبل مايقضى به القدر فيما وراء الباب

فتأوه كاكو وقال :

.. نعم فيما وراء « باب الجنوب » حيث سنلتقى برامس المنتقم

وذاك الشحاذ الذى يحمل الينا رسالة

## الفصل الثامن عشر

### عاقبة الظالمين

انقضت على هذه الحوادث ثلاثة شهور . وكان جيش فرعون  
ممسكراً وراء « باب الجنوب » وصفنه المدينة راسية على  
شاطئ النيل . وقد تأهبت الجنود للقتال اذ علم آبي من الميون  
والارصاد التي بها أن رامس ملك الحبشة يزحف شمالا بسرعة  
مع جيش صغير . وكان الملك يطمع في قهر خصمه والتغلب عليه  
بدون كبير مشقة وكانت الملكة المروعة تشاطره هذا الرأي وتشدد  
عزمته

وفي مساء ذات يوم علم جيش فرعون أن جنود رامس ظهرت  
واحتلت الجبال الواقعة على ضفة النيل اليمنى وعسكرت حول  
هيكल آمون الذي شيد هناك منذ ألوف من السنين . فقالت  
الملكة :

- حسن . سيخرج فرعون الى لقائه غداً ويضع حداً لهذا  
الامر . أليس كذلك أيها الملك ؟

ثم نظرت اليه بعينيها البراقطين فقال آبي :

نم . نم . سأقضى عليه غداً انقضاء الصاعقة . لقد عيل  
صبري وقتت الى العودة الى طيبة

ثم قال بصوت المرتاب :

- ومع ذلك أرانى أشك فى نفسى ولا أدرى لماذا ... لماذا  
تنظر فى السماء يا كاكو وماذا ترى ؟

تحولت أعين الجميع نحو كاكو الوزير فأروه على قلق  
واضطراب عظيمين وقد رفع أصبعاً يرتجف نحو السماء وقال :  
- انظروا

نظروا فأروا نجماً ساطعاً فى السماء بشكل غريب وبجانبه نجم  
آخر معتم ورأوا كأن النجم الاول قد حجب الثانى  
قال كاكو بصوت تضطرب نبراته :

- هذا نجم آمون ونجمك أيها الملك وقد أخذ نجم آمون  
يحجبه . وسيذهب نجمك ويتلاشى فلا يراه أحد . آه يا أبى .  
ان هذا ما تنبأت به منذ أعوام وها قد وقع . ان يومك قد  
انقضى وساعتك قد حانت

فثار غضب أبى وقال وهو يضطرب :

- اذا كان الامر كذلك فثق أيها الكلب بأن نصيبك سيكون

نصيبى

وبينا كان أبى يتكلم سمع صراخ وعويل يقترب ولم تمض

لحظة حتى دخلت مرتيرا زوجة كاكو وسطهم وصاحت قائلة :  
- انتقام الآلهة . انتقام الآلهة . أصنع المي يا آبي . كنت  
نائمة في خيمتي الآن وقد مضت مدة طويلة لم أذق طعم النوم  
فرأيت خيال فرعون الميت الذي قتلناه بسحرنا فقال لي : « اخبري  
آبي السفاح والساحر كاكو زوجك انني أدعوها الى مقابلتي قبل  
أن تغرب شمس يوم آخر وتعالى أيتها المرأة معها » ... ان الموت  
قاب قوسين أو أدني يا آبي . الموت وانتقام الآلهة  
ثم سقطت وقد أغمى عليها

اضطرب آبي وكاد يذهب عقله من شدة الخوف وصاح  
قائلا :

- انهم سحرة يريدون سحري . خذوهم واجلدوا كاكو الى  
أن يشوب الى رشده . سأشلق هذا الساحر مع رامس غداً  
فضحكت الملكة لقوله وأمنت على كلامه قائلة :  
- نعم . نعم . أيها الملك العظيم . غداً اشلق هذا الساحر اللئيم  
مع رامس جنباً الى جنب . لا تخف . سيكون ذلك مهما حدث



أفاقت مرتيرا من أغماها وكانت نائمة في فراشها فرأت امرأة  
قد دخلت عليها ووقفت بجانبها . فنظرت اليها فاذا هي الملكة وقد  
خاطبتها هذه بصوت خافت قائلة :

- أصنى الى يامرتيرا . أخبرني آبي أن الوقت قد حان لمفادته  
وأنه اذا أراد أن يرى كوكب الصباح انسة آمون وملكة مصر  
فلينشدها في معسكر رامس فهناك يجدها في هيكل آمون المشيد  
فوق الجبل في وسط المعسكر

ثم ذهبت

فقامت مرتيرا من فراستها وفادت رجال الحرس وطلبت اليهم  
أن يرافقوها الى آبي . وكانت تصرخ وتنادى قائلة ان لديها رسالة  
الى الملك يجب تبليغها اليه في الحال . فذهب أحد الرجال وأبلغ  
آبي قولها فخرج اليها وقال :

- ماوراءك أيتها الهاهرة ؟ هل رأيت أحلاماً أخرى سيئة ؟  
فقال مرتيراً :

- كلا أيها الملك . ان الملكة فرّت الى رامس  
ثم ألقت عليه ما قاله الملكة كلمة كلمة  
فقال آبي :

- هذا كذب . كيف استطاعت أن تجتاز نطافاً مؤلفاً من ثلاثة  
صفوف من الجنود ؟

- ابحت عنها انذ يافرعون تعلم صدق قولي  
فبحث آبي عن الملكة فلم يجد لها أثراً مع أنه لم يرها أحد  
ولم يرافقها احد

وبينما هم يبحثون وينقبون عن الملكة اثناء الليل شاهدوا  
في ضوء القمر رجلا في ثياب رثة يحمل عكازاً في يده وقد سقطت  
لحيته البيضاء الى وسطه وهو يسير ذهاباً وإياباً حول المعسكر  
فقال آبي :

- من هذا الرجل ؟

فصاح الخيال بأعلى صوته قائلاً :

- اسمعوا أيها المستشارون والقواد والجنود ورجال مصر  
قول آمون وأصفوا الى أمره بلسان رسوله كيف الرحالة : لا  
ترفعوا سيفاً في وجه رامس ملك الحبشة لانه خادمي وسيكون  
ملكا عليكم وزوجاً للملكتكم وأباً لملوك سيأتون . اقبضوا على  
آبي المقتصب وقاتل فرعون أخيه وعلى كاكو الساحر ومرتيرا  
الخائنة وقودوم وقت الفجر الى هيكلي في ذلك التل حيث أعلن  
أوامري لكم في معبدي وبهذه الوسيلة تعيشون في سلام وأمان  
وترفل بلادكم في حلل السعادة والهناء

سمع آبي هذه الكلمات الرهيبة وتذكر نبؤة فرعون الميت  
عن شحاذ يأتيه برسالة -فرد سيفه وحمل على كيفر ولكن ما كاد  
يصل اليه حتى كان الرجل قد اختفى . ثم لم يلبثوا أن سمعوه في  
مكان آخر يعلن رسالته هذه فذهبوا اليه وكان ينادي بحكمه فوق  
السفن . ثم رأوه وهو يتنقل من سفينة الى أخرى

صاح الكهنة قائلين :

- الآلهة هي التي تتكلم . لنطع أمر الآلهة

ثم هجموا على آبي فجأة وشدوا وثاقه وفعلوا بكاء كوو مرتيرا  
كذلك وانتظروا طلوع الفجر . أما الرجل الطويل ذو الحية البيضاء  
الذي كان يرتدي ثياب شحاذ فلم يروا له أثرا ولم يسموا له صوتا



في تلك الساعة حينها كانت كوكب الصباح نائمة في احدى  
غرف الهيكل فوق النيل . وكانت آستي تراقبها فأحست بريح باردة  
تهب في الغرفة فنظرت فرأت خيالا تعرفه جيدا وهو طيف  
كوكب الصباح النائمة في فراشها  
فقال آستي :

- من أنت أيتها الروح ؟

أجابت :

- أريد أن أستريح . ان مهمتي قد انتهت وقد حل بي التعب  
والملل . أثنى كلمات القوة السرية التي تعرفينها ودعيني أرجع الى  
التي خرجت منها لانام في صدرها الى اليوم العظيم ، يوم القيامة  
فقامت آستي وألقت الكلمات السرية الرهيبة . وبينما كانت  
تتكلم كان الخيال يزداد اضمحلالا شيئا فشيئا حتى تلامى . واذ  
ذاك قامت كوكب وجاست في فراشها ثم مدت ذراعيها وتهدت

ثم طادت فنامت نومًا عميقًا الى الصباح . ولما استيقظت سألت عما أصابها اذ أحست بأنها تغيرت . فأجابتها آستي قائلة :

- ان « الروح » التي خرجت منك أيتها الملكة بأمر آمون قد طادت اليك ثانية بعد انتهاء مهمتها . قومي تزييني والبسي حليك لان هذا يوم نصرك وزواجك

خرجت كوكب عند شروق الشمس وهي أبهى من جمال الصبح فوجدت رامس في انتظارها على أبواب الهيكل وهو يلبس درعه . واذا ذاك سمع من خلال الضباب المخيم على سفح التل صوت يشبه صوت جيش سائر . فنظرت كوكب الى حبيبها وعلى فيها ابتسامة رقيقة وفي عينيها الزرقاوين معنى الحب مجسما وقالت :

- ما هذا الصوت يا رامس ؟

فخنى رأسه أمامها وقال :

- أظن أن آبي قد هاجنا يا سيدتى . اني أخشى عليك لان

رجالنا قليلون ورجالهم عديدون

فقال بصوت عذب وتلك الابتسامة الرقيقة لاتزان مرسومة

على فمها :

- لا تخف أبى ولا غيره يا رامس . ولو أنه عليك في هذا

اليوم أن تهتد حريتك



فمجب رامس لقولها . وقبل أن يجيبها بكلمة رأى ضابطين  
من ضباط المخافر الامامية يسرعان نحوه . ولما وصلا قدما الى  
الملكة واليه التحية العسكرية ثم قال أحدهم :

- في الخارج كهنة ورسل جاءوا من جيش آبي  
فقال رامس :

- ادع الضباط ودعهم يدخلون ولكن احذروا جميعكم لثلا  
يكون هذا الوفد جاء لتنفيذ خدعة حربية . تعالى أيتها الملكة  
فانه يجب أن يخاطبك أنت دون سواك لانني لست الا قائداً  
لجنودك في بلاد الحبشة التي هي بلادك

ثم تبعا الى الرحبة الداخلية من الهيكل أمام المذبح حيث  
وضع كرسي جلست عليه كوكب كملكة عظيمة

دخل رجال آبي يتقدمهم ضباط رامس وكانوا يحملون معهم  
ثلاث نقالات مغطاة . وقد لاحظت كوكب ورامس بينهم أكبر فواد  
مصر ورؤساء كهنتها وقد قدم هؤلاء فروض التحية للملكة  
وركعوا أمامها عدا الجنود الذين كانوا يحملون النقالات . وبعدئذ  
تقدم رئيس كهنة آمون في ممفيس ووقف أمام كوكب مطأطأ  
الرأس الى أن أمرته بالكلام فقال :

- بعد أن غادرت معسكرنا ليلة أمس يا ابنة آمون جاءنا  
رسول من آبي الآلهة . . .

فقاطعته كوكب قاتلة :

- قف عن الكلام يا رئيس الكهنة . لم أظدر معسكركم ولم  
اكن بينكم ولم تطأ قدماي أرض مصر المقدسة منذ طامين . نعم  
لم اكن بينكم منذ هربت من ممفيس لاقذ حياتي من الموت أو  
عما هو أضر وأدهي وهو طار زواجي كرهاً بعن أبي قاتل فرعون  
لخول رئيس الكهنة رأسه ونظر الى من كانوا خلفه فنظر  
الجميع الى الملكة

قال الكاهن

- عفواً أيتها الملكة . كيف يكون ذلك وقد رأينا جلالتك  
في خلال هذين العامين بيننا يوما بعد يوم كزوجة أبي ؟  
فنظرت كوكب اذ ذاك الى آسئ وكانت واقفة بجانبها . فنظرت  
هذه الى رئيس الكهنة وقالت

- انك تعرفني . أليس كذلك ؟

أجاب

- نعم ياسيدي انا نعرفك فانت زوجة مرمس آخر فرع من  
شجرة ملوكية ووالدة الامير رامس الذي حثنا لمقاباته . انا  
نعرفك حق المعرفة ياسيدة السحر والاسرار في مصر . لقد  
اعنقدنا بانك مت في هيكل « سحت » في ممفيس حيث مات فرعون  
ولاكن عرفنا الآن انك نمكنت من الفرار من هناك بهجرك

( ١٢ - في )

فنظرت آستى الى النقلات وقالت

- ماذا تحملون معكم هناك ؟

فقال رئيس الكهنة

- تقدموا بالاسري

فرفع الجنود الستار عن النقلات وأوقفوا آبي وكاكو  
ومرتيرا وهم مشدودي الوثاق على أقدامهم امام الملكة

فسألت كوكب بلهجة تنطوى على الغضب والاحتقار قائلة

- هل هؤلاء قتلة فرعون أبى الدين كانوا يريدون ذلى وطارى ؟

لماذا جئتم بهم أمامي ؟

فقال رئيس الكهنة

- لان رسول الآلهة وهو رجل في ثياب شحاذ أمر بذلك

يا صاحبة الجلالة . وقد جئنا بهم لمحاكمتهم على قتل فرعون

المعبود أيبك

فقال آبي

- هل تجلس زوجه لمحاكمة زوجها ؟

فقالت كوكب

- لم اكر زوجتك أيها الرجل اذ كيف اكون زوجتك مع

انني لم أروجهك منذ مات فرعون ؟ اصغوا الى نصتى الغريبة

أيها الحاضرون لقد وهبي آمون يوم ولادتي د روحاً ، في داخلي

لتحميني من جميع الاخطار . وقد أحدثت بي المشاق  
والاخطار فالت آسى والدتي من الرضاة ومررتى الكلمات  
الرهبة التى علمتها اياها روح أهورا المقدسة أمي واستخرجت  
« كا » روحى وتركها مكانى لتكون زوجة أبى . أما أنا فقد  
أتقذني آمون أبى ومعى آسى وحملنا فى سفينة الشمس ( رع )  
الى بلاد بعيدة وحمانا من أخطار عديدة الى أن وصلنا فى النهاية  
الى مدينة ناباتا حيث وجدنا خادما أميناً اتفق انني . . . أحبه

ثم نظرت الى رامس وتبسمت ثم طادت الى الكلام فقالت .  
- وكانت « روحى » فى خلال تلك المدة تقوم بالأعمال التى  
عهدت اليها لحكمت فى مصر بدلا منى وجرت أبى الى هلاكه  
على انها طادت الى ليلة أمس ولن يراها أحد اللهم الا فى قبري  
بعد موتى . احكموا الآن وانظروا باعينكم هل تصفى صادقة  
وهل أنا حقيقة كوكب الصباح ابنة آمون

ثم فكت ماحول صدرها من اليباب وارتمهم الرمز المقدس  
الذي طبع على صدرها وقالت

- أن رئيس كهنة آمون يعرف هذا الرمز لانه رآه يوم ولادتي  
فاقترب الكاهن النبيخ ونظر الى العلامة وقال

- نعم هو رمز الحياة امينه . هنا نضىء كوكب آمون دون  
غيرها . ومع ذلك لا يزال الامر ملتبساً علينا . نصي عاينا القصة  
يا آسى .

فتقدمت آستى وقصت القصة بحذافيرها أمام الجميع دون أن تلمى حادثاً صغيراً منها . وبعد ما فرغت قص راس قصته كذلك ثم أضافت كوكب اليها كلمات ذليلة . ومع ان الشمس كانت قد ارتفعت في السماء فانه لم يشعر أحد من الحاضرين بملل الالم الا آبى وكاكو ومرتيرا . ولا عجب فقد كانوا يسمعون الحكم عليهم بالموت في كل كلمة سموها

اتمى الجميع من قصتهم وخيم سكوت عظيم على المكان . وكان رئيس الكهنة واقفاً مطأطئ الرأس في كل تلك المدة فرفع عينيه في النهاية نحو السماء وقال بصوت جهورى

— أظهر ارادتك الآن أيها المعبود آمون والد روح هذه الملكة وأعلن . ذيتك لكي نذعن لها ونطيع

ساد السكوت لحظة ثم سمع فجأة صوت داخل المذبح المظلم حيث شيد تمثال المعبود يشبه صوت دق بطرف عصا على أرض المذبح المصنوعة من الجرانيت . وبعد هنيهة فتحت ستائر المذبح وظهر من بينها رجل هرم بلحية بيضاء طويلة وعينين منحجرتين يرتدي نياپ ضحاذ . وكان هذا الرجل هو الرجل نفسه الذى قابل كوكب وآستى في الصحراء وأكل طعامهما . وهو الذى ألقدهما من يد ملك الصحراء . وهو الذى كان ليلة أمس فى

مسكر آبى

فشخصت نحوه جميع الانظار وانتظر الكل أمره فقال :  
- اسمعوا . أنا الرسول الذي يدعى الناس من البداية كيف .  
أنا ساكن الصحراء الذي يعرفه أجدادكم وسيعرفه أبناؤكم . أنا  
الباحث عن أعمال البر والاحسان وأجازي عليها في الحياة وفي  
الممات . أنا قلم « ثوث » المحصى . أنا سوط أوزوريريس . أنا  
صوت آمون الاله الذي هو فوق الآلهة . اصغوا الى يا شعب مصر :  
لم تحدث هذه الامور لأمر تائه ولكن لكي تعلموا ان في  
السماء أمورا تدبر وفي الارض عدالة وبعدها حساب ودينونة .  
لقد قتل فرعون خادم الالهة قتلة شنيعة على يد أخيه موضع  
تقته ، وعرضت كوكب الصباح ابنته وابنة آمون لذل والعار ،  
وأرسل رامس سلالة الملوك الى تجشم الاخطار أو الى الموت  
بمبدأ عن التي أحبا وأحبته بمقتضى ارادة ذاك المعبود المقدس  
الذي يهيمن على الافئدة ويسيطر على القلوب . . اسمعوا ارادة  
الآلهة — ليقترن رامس بن مرهس بكوكب الصباح ابنة آمون  
وايحكما مصر كارت لها ولاولادها من بعدها . أما هؤلاء  
السحرة والسفاحون — تم أشار الى آبي وكاكو وسرتيرا —  
فليوضعوا داخل مذبح آمون حيث ينتظرون ما ينضى عليهم به  
أبلغ كيف رسالته ثم ذهب من حيث أتى فلم يره بعدها أحد  
أخذوا آبي وكاكو وسرتيرا وفكوا قيودهم ثم ألغوم في

ظلام المذبح أمام تمثال الاله الحجرى العظيم ثم قفلوا الابواب وتركوهم فى الداخل وهم يبكون ويصرخون  
جاءت آستى فى صباح اليوم التالى وفتحت ابواب الهيكل ثم  
فطرت داخل المذبح فرأت منظراً مروعاً ذلك انها شاهدت أبى  
الذى قتل أخاه وكاكو الساحر ومرتيرا الخائنة مطروحين على  
الارض وقد انتحروا أو قتل بعضهم بعضاً وعبنا المعبود الحجرينان  
تنظران اليهم



أما كوكب ورامس فقد احتفل بزواجهما احتفالا عظيما فى  
هيكل آمون حيث وضع رئيس الكهنة يد كل منهما فى يد الآخر  
وأعان زواجهما ثم باركهما بين هتاف الشعب وأفراحه  
ولما فرغت الطقوس الدينية خرج فرعون وزوجته الملكة  
فى مركبة ذهبية سارت بهما بين جيوش مصر التى حيثهما قبل  
سفرهما نبالا الى مدينة طيبة

وفى المساء عادا الى الهيكل وجلسا جنباً الى جنب فى مأدبة  
العرس . وقد ضربت الملكة كوكب الصباح مرة أخرى على  
عودها المصنوع من العاج والذهب وأنفدت تلك الاغنية  
الفديمة . أغنية الحب الذى صبر فنال  
ومكذات نهاية الحب الصادق

( انتهت )

Handwritten text: ۲۷۸۸

Handwritten text: ۷۹



تظهر قريبا

بُشْرًا

او

شهيدك الوفاء

تأليف السير رندر هجارد

وتعريب م. م. ع.



الأميرة جولييا

متاعب الحب الصادق

ترجمها عن الفرنسية - نغولا اراهيم - راد

---

تحت هذه الروايات من المكسة التحارة بأول سارح ١٦ ر  
من مكسة سلم محمود الحباب سارح المكسة المحدد ١٨٠٢

